الطبعة الثانية

المسيطرون

حقيقة الغرب

رواية

اسم الكتاب: المسيطرون
اسم المؤلف: محمود ذكرت
التصنيف: رواية
الحجم: 14 - 20
عدد الصفحات: 122
سنة الإصدار: 2024
رقم الإيداع: 31526 / 2024
الترقيم الدولي: 7 – 087 – 971 – 977 - 978
تدقيق لغوي: سارة سامي
تصميم غلاف: محمود ذكرت
تنسيق وإخراج: فريق ديوان العرب

الناشر
ديوان العرب للنشر والتوزيع

إميلات الدار
dewanalarabegypt@gmail.com
dewanelarab1978@gmail.com

المسيطرون

حقيقة الغرب

روايـة

محمود ذكرت

حقوق الطبع والنشر لهذا المصنف محفوظة للمؤلف، ولا يجوز بأي صورة إعادة النشر الكلي أو الجزئي، أو نسخه أو تصويره أو ترجمته أو الاقتباس منه، أو تحويله رقمياً وإتاحته عبر شبكة الإنترنت، إلا بإذن كتابي مسبق من المؤلف أو الناشر.

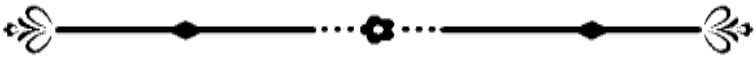

هذه الرواية من وحي خيال المؤلف، وأي تشابه بينها وبين الواقع فهو وليد الصدفة.

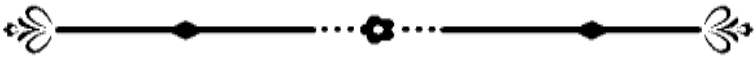

" لا أعرف قواعد النجاح ولكن أهم قاعدة للفشل ارضاء كل الناس "

لمجهول

النهاية

كان في حالة غضب، ضغط بقدمه اليمنى على البنزين بكل قوته لتندفع السيارة بأقصى سرعتها متجهة إلى هناك، المكان الوحيد الذي سيحتويه إلى الأبد بعيدا عن دناسة هذا الكوكب الذي لا يعي معنى الحقوق ولا حفظها، هناك حيث سيكون العالم كله على الموعد على الهواء مباشرة، سيشاهدون ما يحدث لأعظم شخص على الكوكب كما وصفوه من قبل، إنها الأحوال المتغيرة والأوضاع المتبدلة والصفات الكثيرة التي تطال كل شخص بين الفنية والأخرى وعلى حسب الأهواء.

انطلق بالسيارة فى منتصف الليل لا يبالي بأحد عن يساره أو يمينه، سيدهس كل من يقابله أو من يعطل عليه هذه اللحظة التي قد حسم أمرها، سينهي كل شيء الآن، زاد البنزين فزادت السرعة، زاد التوتر، فزاد الألم، كادت دموعه أن تجري على خده بعدما عاش الذكريات الجميلة في ظل كوابيس اجتاحت العالم على أشده، كابوس لم يسلم منه أحدٌ أبدًا، ثم كان هو سببا لحياةٍ كانت هي الأفضل لمجموعة من البشر الصرعى فيما بعد؛ لكن الجميع ينسى، الجميع لا يتذكر سوى نفسه.

توقف فجأة عندما وصل إلى أسفل هذا البرج العالى، هنا، نظر إلى الأعلى على بُعد بصره وسحب القماش المغطى به جزء من وجهه ثم حدّث نفسه:

"نعم هذا المكان سيكون المقصود" ترجّل من السيارة حول ضجيج مزعج من المارة وصوتهم المرتفع، فسارع بوضع الغطاء حتى لا تُكشف هويته للمارة، ثم لمحةٌ سريعة حوله جعلته يحدّث نفسه: "كم هي متغيرة الحياة، وكم كانت قاسية، هؤلاء الذين نسوا أين كانوا منذ أشهر قليلة، مجتمع لا يستحق!"

أخذ خطواته إلى المبنى المرتفع ولم يطلب المصعد، أخذ يخطو خطواته إلى الأعلى من خلال الدرج واحدًا تلو الآخر، المبنى تلو الآخر، بدأ نبض قلبه يرتفع، بدأ التوتر يزداد، يقترب، ويقترب، يتشتت، يستحوذ التفكير على عقله، ينهج بصوت مرتفع، هل هو آثار الصعود على السلم أم هو الخوف؟ لا يدري هو فقط مستمر دون رجعة، لن يتوقف، فتح هاتفه وأعلنها في بث مباشر كأشهر شخص على وجه الأرض، العالم يراه الآن، الكل يرسل إشعارات التعجب من كل بقاع الأرض في آن واحد:

- ماذا يفعل هذا الرجل؟

- لماذا يبدو متوترا هكذا؟

- أين أنت وإلى أين تصعد؟

تعالت صرخاته وهو ينادي على الجميع بصوته المبحوح (انتظروا وسترون كل شيء) مرت الدقائق والأخرى حتى وصل إلى آخر السّلم، ها قد وصل إلى سطح المبنى، سطح البرج العالي، صفعهُ الهواء في وجهه عندما تجاوز الباب وكأنه يعترض على فعله وما ينويه الآن، يضع يده على عينيه محاولا تجنب

شدة التيار الهوائي في ساعات الشتاء الليلية، إنه البرد القارص في تلك المدينة المُشعة بالضياء الليلي، تقدّم خطوة وخطوة وتمكن من الوقوف على حافة السطح العالي، وقف منتصب الظهر ماذًّا يداه إلى جانبيه فى الهواء الطلق ورفع رأسه يتمتم بكلمات لم تصل لمستمعيه على البث، إنه يريد... يريد السقوط؟!

ثم رفع هاتفه وما زال البث يعمل حتى وصلت المشاهدة على البث إلى ما يقرب من ستين مليون مشاهدة وما زالت الأعداد ترتفع، الكل منزعج من فعله، حتى وصل الخبر إلـى قنوات فضائية حول العالم ينقلون البث فى لحظته، لقد أصبح العالم يرى ما يحدث وما يفعله هذا الشخص المتهور: قنوات هي الأشهر في العالم حاولت الوصول إليه لكن دون جدوى، وفي هاتفه يرى التعليقات والإشعارات المتتابعة واحدة تلو الأخرى.

- تراجع أرجوك ستقع.

- إن كانت هناك مشكلة ستُحل وإن كان لك حق ستحصل عليه أما هذا فليس حل.

- انزل أرجوك! أنت كنت السبب في إنقاذ حياتي لا أريدك أن تضيع هكذا.

- الجميع يعلم أنك صادق وتستحق الأفضل لكن عليك أن لا تستسلم بهذه البساطة.

يرى التعليقات ويبتسم في سخرية، ثم صرخ فيهم: "وأين كنتم وقتها، عندما كان يتم قتلي بالبطيء ويُنتهك عرضي بالتعمد، أين كنتم؟!"

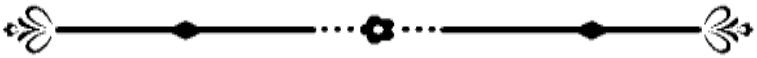

ثبّت الهاتف أرضًا ليُخلّد ذكراه فى الحياة بهذه الطريقة المأساوية، أخذ نفسه العميق ورفع يديه إلى جانبيه ثم صرخ: "سامحني يا الله!"، وقد عزم على فعل ما وصل لأجله.

في الخلف على درج السلم كانت خطوات سريعة قادمة تحاول إنقاذ ما يمكن إنقاذه، لاهثة متسارعة، يسوقها القلق والتوتر، يخشى أن يفوت الأوان، اقترب من الدور الأخير، اصطدم بالمارة يمينًا ويسارًا وكل خطوة وأخرى يلتف ويعتذر ثم يكمل هرولته كما لو أن قطار حياته يسابقه هو ويخشى لو توقف عن الركض لمات! زاد من ركضه على درج السلم وبدأ ظهره ينحنى من كثرة الإرهاق حتى وصل إلى الباب الأخير ولفعه صقيعة الهواء، والأخير كان هناك يقف، إنه يستعد لفعلها، اقترب منه أكثر مد إليه يده في الهواء وكأنه يحاول أن يجعلها تسبق جسده إليه فتَمْسِكَه، صرخ وهو في حاله: "عليك أن تنتظر لقد جد جديد."

لم يبالِ الآخر ورفع رأسه إلى السماء وهُيئ أنه قد أطلق العزم على الفعل.

قبل ذلك بثلاثة أعوام

(1)

"ناجح"

عزيزي بينما أنت تتصفح أوراقي وتنصت إليّ الآن وقررت أن تتبع تعليماتي وأحوالي، سأقص عليك وضعي الحالي وما أنا مقبل عليه، دعني آخذك إلى رحلة لن ترى أعجب منها في حياتك الآن، جميل الاستماع إلى القصص فى هذا الجو المميز، جو يحبه الكثير من شعب هذا الكوكب، على وقع دندنة الشتاء، وكوب من الشاي الساخن بين كفيّ، أُمدُّني بالدفء ولحظات انتعاش هادئة، على طرب الأمطار وتزيينها للزهور باستقرار القطرات على أغصانها، كما يستقر الحب في قلوب العاشقين، دعني أخبرك بالكثير: في هذه اللحظات كان التفكير بعمق فى مستقبل أخشاه كل يوم أكثر من ذي قبل، التعمق في أحداث اليوم والحاضر بشكل عام يخيف الباحث مما هو قادم، خاصة اذا كان ذا بحث علمي يريد أن يأخذ بالبشرية إلى بر الأمان!

إنه صوت الشتاء الرائع، ينتابني الهدوء والراحة ولو مؤقتة تسري إلى نفسي وقلبي، هو فقط من يستطيع أن يرسم على وجهي ابتسامة الأمل، فى وجهٍ اخطَّطت جبهته بخطوط العمر الثلاثيني واحمرّ خديه احمرارًا طُبع أثره على جلده إلى الأبد بشكل دائري يُرى وكأنه أثر قلم أحمر الشفاهِ مر من هنا

يوما، أنظر إلى القمر الذي قل ظهوره هذه الليلة وهو مكتمل الجمال، رفعت يدي مستغلًا طولي لفتح الستارة على آخرها لأرى شعاع القمر الساطع أمام منزلي مع الخضراوات المزروعة بجمال الطبيعة.

إنه هدوء الحياة من مسؤوليات الزواج وصراخ الأطفال، لن يحدث ذلك إلا بعدما أحقق هدفي الأول والأساسي من هذه الحياة.

نظرةٌ للخارج تعكس وجهي أمامي فى مرآة تُعرَض عليها حقيقة وجهي البائس، بعيني المتسعتين أنظر للخارج رافعا كوب الشاي مرتشفا منه من جديد، أحدق في عيني أمامي، هذه العين صاحبة الخَضَار المميز بمحيط أبيض نقي صافي بنقطة مركزية سوداء.

أُحب العيون وما يختص بها، لم أتخصص بهذا النوع من الطب إلا عن شغف لهذا المجال، حبٌّ أخذني إلى أبعد درجات التخصص، حيث الاكتشاف وإبهار العالم بما يمكن أن يحدث من خلال هذه العيون؛ مركزية الإنسان هي.

خمسة أعوام من البحث والتدقيق والتنقيب عن وسيلة لعلاج إتلافات العقل التي يسببها تدفق الدوبامين الزائد عن الحد؛ أليس أقرب ما يمكن لفصوص المخ هي العين؟!

فلماذا لا نستخدمها لعلاج التخلف وقلة الوعي والفهم؟!

اليوم أصبح العالم أكثر اتساعًا، وتطورت التكنولوجيا عن ذي قبل، ازدحم العالم بالأفكار والأطروحات والكثير من الأمور العلمية التي لا تصب إلّا في هلاك العقول ورجعيتها!

معذرةً، بل وتخلفها!

عندما يدوم التطور إلى هذا الحد من العلم، فيجب أن يتطور علاج المخ والأعصاب يجب أن يوجد حل للمدمنين الباحثين عن الدوبامين بغزارة تُهلكهم وتغرق المجتمع حولهم بأساليبهم المدمرة للحياة من إنهاك للعائلة ومواردها بالإجماع لأجل الحصول على متعتهم الخاصة فى الدوبامين! لماذا لم يتطور العلاج أيضا فى هذا العالم الفج بالتكنولوجيا لعلاج هذا الوباء؟! هذا الوباء وغيره من الأوبئة المزمنة التي يدعون أنه لا يوجد لها علاج، أيعقل أن نصل إلى هذا الحد المخيف من التطور التكنولوجي ولا نستطيع حتى هذه اللحظة اكتشاف علاج يقتل السرطان ويريح العالم منه؟ وغيره من الأمراض والأوبئة التي تسمى بالمزمنة أم أنه بالفعل العلاج موجود ولكنه تعاملُ تجاريٌّ بحت واستفادات مالية تعمدت إخفاءه عن العالم؟! أنا – بداخلي – يخبرني أن كل هذه الأمراض لها علاج، لكن ظهوره وانتشاره سيسبب كارثة تجارية لا محالة.

على كُلٍ!

لقد بدأت بنفسي وما بين يدي من اختراع يعالج إحدى الأمور المدمرة حول العالم ولن أسكت قبل أن أنتهي ويظهر هذا الاكتشاف والبحث العلمي للكوكب أجمع. فها أنا ذاك، الباحث عن لقب التميز الذي يبحث عنه أي إنسان، فالدراسة والشهادة العلمية لا تكفي شغفي، أبحث دائمًا عن المزيد من العلم والثقافة بكل أنواعها.

الجميل في مثل هذه الأبحاث والأنشطة العلمية أن تكون أنت الوحيد على كوكب الأرض من اكتشفه!

حسنا، أنا فقط تطرقت إليه وإلى طرقه من خلال بعض الأبحاث التي أجريتها، فلم أتأكد من مدى صحتها بعد – نحن بحاجة إلى التطبيق العلمي وليس فقط الأبحاث –

يا إلهي! لقد توقف الشتاء للتو، إنها أتعس لحظات حياتي عندما أرى آخر قطرات الشتاء الآن.

لا بأس، لقد طال الوقت وأنا أنتظر ذلك الإعلان المُفاجئ الذي استحوذ على شعب الكوكب.

من المؤكد أنت لا تعرف ما هو هذا الإعلان الذي يجذب انتباه كل البشر في تلك اللحظة. (سأخبرك!)

.....

منذ شهر أو اثنين تقريبا قالت الشركة العالمية (FAC) لإنتاج الهواتف الأذكى من الذكاء المعتاد فى هواتفنا المحمولة، قالت: أنهم على وشك إطلاق أكبر وأقوى اختراع عرفته البشرية على مدار العصور والأزمان.

رجاءً، أرجوك لا تنبهر وتندهش عندما أخبرك بهذه المواصفات التى قالوها عن هذا الاختراع!

أول شيء أن هذا الجهاز متغير الحجم وعلى حسب طلبك أنت، أظنك لم تفهم؛ صحيح؟

حسنا لا بأس سأوضح، تخيل أنك ستشتري هاتف محمول ترميه جانبًا ثم تناديه وأنت تشاور عليه قائلا: الآن أريدك أن تصبح على حجم حاسبٍ آليّ أو حاسبٍ محمول، فورًا يتغير حجمه إلى ما أردت!

أتدري أنهم يقولون أن ذاك الجهاز نفسه قادر على أن يتحول إلى شاشة سينما؟!

نعم بالضبط! فبدلا عن دفعك مبلغًا كبيرًا لشراء تذكرة سينما، فها هي السينما قد أتتك إلى البيت!

أظنهم سيغلقون السينما بعد إطلاق هذا الاختراع الخرافي. أمزح فقط.

حسنا دعني أكمل.

هذه الشركة اللعينة قالت أن هذا الجهاز سيكون فيه خدمة أخذ الأوامر عن بُعد، فيما يعنى أنك ستجلس وهو أمامك وتنادي عليه وتخبره أن

يتصل بزوجتك فيفعل، أو أن يكون بمثل حجم الثلاجة ثم تبدأ بلعب مباراة كرة قدم!

تقول أنه أمر مستحيل الحدوث؟!

لكن يا رجل تمهل! فكل هذا متوقع بسبب تطور العلم والتكنولوجيا اليوم، نحن على مشارف الألفية الخامسة، تبقّى عامان فقط.

ثم أنت تقاطعني ولم أكمل مواصفات الجهاز اللعين.

حسنا أخبرتك بأمر تحويل حجمه و... الاتصال عن بُعد و...

مباراة كرة القدم ... و... آه نسيت، مباراة كرة القدم في البلايستيشن أنت ستنزل إلى أرض الملعب بنفسك.

ماذا؟ لمَ تنظر إليّ هكذا؟ هل أبدو كالمجنون؟

نعم فى اللعبة ستختار أحد اللاعبين وتنزل إلى الملعب وكأنك هو وتلعب فى المباراة... أووه تخيل يا رجل كيف سيتحول العالم بعد هذا الاختراع الجبار، أظنه لن يحتاج أحدٌ الخروج من المنزل بعده أبدًا، اسمع أنا لم أنته بعد من عرض مواصفاته!

إليك التالي يا صديقي العزيز: المكالمة المرئية عندما تكون فى دولة وزوجتك في دولة أخرى!

لحظة لا تقاطعنى لو سمحت! اسمع فقط من فضلك حيث شرفت على الانتهاء من الشرح والتوضيح!

حسنًا! ستجلس بجوار من تكلمه مرئيًا، فقط ستفتح الشاشة وتضع قطعة فوق عينيك مباشرة وهذه النقطة الآلية تصدر مع صدور الجهاز حيث تضغط على زر فوقها لتجد نفسك بعدها بجوار من تحدثه.

نعم جميل، عصير الليمون مهدئ للأعصاب بعد سماع هذا الكلام، أعلم أنه كلام يضرب عنك المنطق بزجاجة حادة، لكن لا بأس خذ المعلومة الأخرى: الإنترنت على هذا الجهاز سيكون مجانًا فلن تكون بحاجة إلى وصلات كهرباء كى تتصل بالإنترنت إلى هاتفك ولا ما يسمى بشبكة (الواي فاي) هذه! يا أخي تبًا له هذا الجهاز! أكان ينقص البشرية مزيدًا من الخراب؟!

حسنا، الجهاز يأخذك وتسافر حيثما تريد.

لماذا تنظر إليّ هكذا؟ أخبرتك أنهم من قالوا! هذا الكلام، فاسمعني أرجوك بهدوء دون تنغيصي بهذه النظرات!

تخيل أنك ستسافر أسبانيا وأنت في بيتك وتتجول بداخلها؟!

نعم! تختار المدينة التي تريد أن تزورها ثم بعدها يصدر من الجهاز هذا الشعاع الرهيب يُرسم على جسدك فتنتقل حيث أردت الذهاب!

أعلم أنك الآن ستسأل عن سعر هذا الجهاز، لكن يؤسفنى أن أخبرك أنهم قالوا أن هذا الأمر سيعلنون عنه فى الاجتماع!

لكن ماذا ستظن أن يكون سعر مثل هذا الجهاز بهذه الإمكانيات الخرافية؟! هل تظن أنهم سيعطوه لك بالمجان؟

أنا على يقين أنه لا يوجد في هذه الحياة شيء بالمجان، كاذبون من أقروا ذلك، وأغبياء من ظنوا أن من قالوا هذا قالوه عن حق!

هذه المواقع الاجتماعية التي كُتب عليها تسجيل دخول مجاني، هذا أكبر خداع يا صديقي، لأنك وببساطة أنت الثمن!

بياناتك فيما تُحب وتكره، معلوماتك الشخصية التي ترميها لهم بالبساطة الشديدة، تفاعلك على منصاتهم كفيل أن يعلموا عنك كل شيء، فيأخذونها ويرمون لك الإعلان الذي يناسب مزاجك الحالي ورغباتك اليومية، فتزيد الإعلانات ويزيد الشراء، لن تتحدث بكلمة إلا وهم يعرفونها، ففضلوا لك بظهور ما تحب أن تراه وما أنت بحاجة إليه، فتُقبل عليهم كما السحر، ترى ما تحتاجه دون أن تخبرهم!

تشتري الإعلان والثاني والثالث وتدفع المقابل ثم تدفع وتدفع لتعلم أن لا شيءَ مجاني في هذه الحياة!

ثم أنا شخصيًا أتوقع أنه لن يكون بأقل من مائة مليون دولارًا، يعنى ستشتريه فقط تلك الطبقة الفوقية بمراحل، ليس الطبقة الفقيرة أو المتوسطة بل هي الطبقة فوق الممتازة يا عزيزي.

لكن هل هناك شخص سيدفع هذا المبلغ حقا إن كان كذلك فعلا؟

رباه! لا أتخيل ذلك ولا أريد أن أتخيله.

العلم أصاب البشرية بجنون في رؤوسهم ولعنة باختراعاتهم التي دومًا تكون سببا في هلاكهم، لأنه مهما كانت نية المخترع لهذا الاختراع، فعقول

البشر مختلفةٌ ولن يستخدموها كما يجب أن يكون، بل أراهن أنهم سيأخذوها كطريقة لتدمير بعضهم البعض حتمًا!

رباه! انظر يا صديقي وصلت نسبة المشاهدة على هذا البث المباشر إلى اثنين مليار متابعًا، أي ثلث كوكب الأرض بالإجماع يشاهد هذا البث الآن، مرحى للدعاية وشركات الاعلان.

ماذا؟ هو ذاك الرجل الذي سيخبرنا الآن؟

أقسم مرة أخرى أن هذا الجهاز سيكون سببا في هلاك البشرية، لكن على كل حال، لن يهلك إلا من حمله واشتراه.

وبالسعر الذي أتوقعه هذا لن يشتريه إلا طبقة محدودة ومعروفة.

حسنًا حسنًا! ها هو ذا!

الرجل السبعينيّ يصعد إلى المنصة وكأنها منصة تتويج! علامَ كل هذا الاحتفال؟! إنه احتفال لخراب البشرية حتمًا! لمَ كل هذا التفاؤل والمرح ونحن لم نرَ شيئًا بعد؟!

انظر أنه مكتشف شاشة التلفاز الهوائية، انظر لهذا الكبرياء المعروف فيه وهو يحمل المايكروفون، يا لك من أصلع!

حسنًا حسنًا! هدوء! صمت! لنستمع.

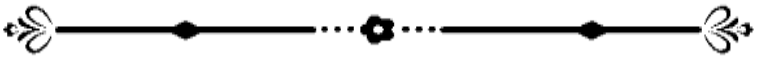

(2)

- مرحبا بالحضور، مرحبا بالمشاهدين.

انظر لذلك الشخص! ماله وهذه النظرات؟!

لماذا ينظر للعالم بهذه الحقارة وهو على شفا إطلاق أعظم إنجاز للبشرية كما يزعم، عليه أن يتحلى بالتواضع ولو نسبيا، انظر له وتلك النظرة التي يملؤها الشر فقط، لماذا؟

«اليوم! هو يوم عظيم على البشرية جمعاء، لطالما انتظرنا تلك النقلة التاريخية، بهذا التطور السريع في التكنولوجيا والمعلومات، وكان علينا أن نطور من تواصلنا معًا كان حتمًا ولا بد أن نطلق جهازا إلكترونيا يماثل ما وصل إليه العلم اليوم، العالم متجدد في كل ثانية بل ومنذ آلاف السنين ثم إطلاق شبكة الانترنت ثم تطبيقات هاتفية بعد صنع هاتف محمول بسعر زهيد يحمله كل الطوائف والطبقات على الأرض، واصلنا التطور وأنشأنا العالم الافتراضي، كل يتمنى ويحلم فقط في هذا العالم، ألم يكن الحلم سببا كافيا للسعادة طالما هو وَهْمٌ واضح للمستخدم؟ واليوم ننقل الحلم والوهم إلى حقيقة، حقيقة ملموسة تشعر بها، تستنشق هواءها، تتلذذ بطعمها، الحقيقة التى عملنا عليها لما يقرب من قرنٍ أو أكثر، فاليوم جئناكم

بأعظم إنجاز قد يحول البشرية إلى الأبد، يحولها إلى أعظم حياة قد نمر عليها يوما ما!»

- أظنه يتحدث كثيرا هذا الرجل! لكن ما لا أفهمه، نظرة الاحتقار هذه كلما زاد في الحديث، لماذا يحتقرنا هكذا؟!

مايكل

«عزيزي المشاهد، عزيزتي المشاهدة، أعزائي المستمعين حول العالم وفي كل مكان، هل يتخيل الواحد منكم أن يفتح لعبة البلايستيشن ويكون هو أحد عناصر اللعبة من الداخل؟ هل تتخيل أن تسافر للدولة التي حلمت بها لتقابل هؤلاء المشاهير وأنت في بيتك؟! .. يا إلهي! يا له من خيال مبهر ومنعش! أخبرني الآن! هل تتمنى أن تُجلَب إليك قاعة السينما فى منزلك، بدلا من تعب الطريق والعودة فى الساعات المتأخرة من الليل؟

هل تريد أن يكون لديك جهاز تستطيع التحكم في حجمه وقتما تشاء بالحجم الذي يناسبك؟

يزعجك حجمه وهو حبيس جيبك وتتمنى لو يتم تصغيره قليلا أليس كذلك؟ أو أن يكون بحجم عقلة الإصبع أثناء عدم استخدامه؟

عزيزي، اليوم جئتك لأساعدك على أن تخترق الوهم والخيال، دعني أخبرك أننا من الآن سنعيش في الواقع، ستتحرك كيفما تشاء دون أن تقوم من مقامك، ستقابل كل من تتمنى مقابلته فى العالم، كل هذا وأنت في بيتك يا

صديقي! حقًّا! ولماذا ستشتري أونلاين الآن وأنت بضغطة زر، لا لا ليس بضغطة زر، آسف! ليس بعد كل هذا سيكون هناك ضغطة زر!

فبدلا من ضغطة زر هذه، يكفي فقط أن تنظر إلى شاشة جهازك وأنت على بعد ألف متر وتخبره أن يفعل وينقلك إلى أعظم سوبر ماركت وتطلب ما تريد ليأتيك فورًا! نعم! هذا الجهاز بالكاد يعمل فقط على راحتك، يتمنى لك حظا طيبا كلما بدأت يومك! سينعش حياتك، سيحرص على راحتك، سيكون سبب بهجتك وسعادتك، سيكون كفيلا بتغيير مزاجك دائما إلى الأفضل.

من هذه اللحظة سيكون هذا الجهاز ملتصقا بك، يغنيك عن أي شيء، سيكون صديقك الوفي، بدلا من هذا الصديق الخائن الذي غدر بك فى هذا الوقت الذي دوما كنت تحتاجه فلا تجده، سيكون أخاك وأمك وأباك، لن تتركه لحظة، سيكون حياتك!

ولماذا ستتركه وهو يلبي لك كل ما تحتاج؟

حسنا يبدو وأني استرسلت في الحديث أكثر من المطلوب، لكن لا بأس!

جميعكم الآن يريد أن يعلم ما هو سر هذا الجهاز الجبار الذي سينقل العالم لهذه النقطة الفريدة من نوعها!

حسنا لا بأس، سأخبركم أنه تم صنع من هذا الجهاز ما يقرب من مليار نسخة جاهزة لأن يستخدمه العالم أجمع وبسعر زهيد جدًا، وهذه هي المفاجأة الأخيرة والتى ينتظرها الجميع منكم:

سعر الجهاز سيكون بدولار واحد فقط!

ليكن إذا من نصيب الجميع، فلا تمييز لأحد على أحد، لا احتقار لأحد ولا تمييزَ لشركة على حساب الأخرى، نحن ننطلق إلى عالم آخر الآن، الآن وفقط سنحقق الخيال، سنلتقي في ثانية واحدة بدلا من السفر من قارة لأخرى، فلتطلقوا لأنفسكم العنان وسافر خلف السحاب، ليس خيالا بعد اليوم، بل هو الحقيقة بعينها، الحقيقة بذاتها.»

- أنهيت الحوار وسط تصفيق حار من جميع الحضور وعلامات الدهشة لا تزال متزايدة.

أوقفني أحد الأصدقاء المقربين ليسألني بحرص شديد بملامح وجهه التي ملأها مزيج من الحيرة والفرحة والخوف:

- هل تظن أن هذا سينجح؟

- سينجح لا محالة!

حرصت على أن يكون إثر هذا الخطاب ألفا نسخة من الجهاز، فقمت بتوزيعه على الفور وسط هذا الصخب بين الحاضرين ، الكل كان لديه ما يكفي للحصول على نسخته، نفدت الألف نسخة في أقل من ربع ساعة بالضبط، لتبدأ مرحلة جديدة فى التكنولوجيا، مرحلة تحمل في طياتها الكثير.

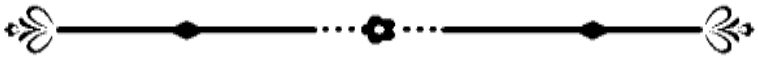

(3)

مايكل

ما زالت السماء تمطر، والجو أصبح أكثر برودة، غيمت قطرات الشتاء على الزجاج أمامه، يرفع يده إلى محرك المحاة ليمسح تلك الأمطار التي حجبت عنه الرؤية، أبطأ من سير سيارته الفارهة حيث المياه الكثيفة على أرض الطريق، نظر على بعد بصره ليرى أنه تبقى عدد من الخطوات ويصل، كانت ليلة حافلة بالكثير من الأحداث والحوارات المتتالية لأكثر ما يقرب من خمس وثلاثين محطة فضائية، رفع يده ليرى الساعة الثانية بعد منتصف الليل، ضرب بيده على عجلة القيادة وهو يعاتب نفسه (تبا! لقد تأخرتُ!) حمل في يده مظلته الخاصة ليبعد عن رأسه هطول الأمطار العنيف وأخذ من الصندوق معطفه كثير القطن، ونزل من باب السيارة متجها إلى بيته على مهل، وقف أمام الباب وأخرج مفتاحه ليدخل، شرع فى غلق مظلته، وضع معطفه على الأريكة، توجه إلى المدفأة ليشعلها فيسود الدفء في أركان الغرفة كلها، وقف بمحاذاة شعلة النار تلك، ثم أخذ بضع خطوات إلى الحائط ووقف فجأة في منتصف الغرفة، رفع يده فى الهواء بمحاذاة كتفه، فرد يده اليمنى وثبتها كما لو كان يثبتها على الحائط، إنارة حمراء بدأت تظهر من بين أصابع يده.

يشتد الضوء قليلًا أكثر فأكثر، فبادر ووضع يده اليسرى بجوار اليمنى لينتج عن ذلك ضوء أخضر، فيظهر بين يديه وجهه مرسوم على لوح معدني مضيء، فيخرج من ذلك الوجه أمامه ضوء مثل ضوء الليزر من عينيه ويستقر في وجهه، لينطلق بعدها هذا الوجه الإلكترونى قائلا (مرحبا سيد مايكل) فيرد عليه في غضب – أسرع - (في الحال سيدي).

يظهر فى اللحظة بابا قد بدأ يتم رسمه في الهواء أمامه حتى اكتمل بلونه الرمادي في وسطه موضع لبصمة رأس أنفه، فيقترب أنفه إلى ذلك الموضع ويصدر الضوء الأخضر ويرسم على وجهه لينشق الباب نصفين فى الحال ويُفتح ليدخل فى غرفة ذات الأضواء الساطعة ليخرِج سيد مايكل من جيبه نظارة الحماية لعينه من قوة الضوء، نظارة صُنعت خصيصا لتلك اللحظة فقط، وقف في منتصف هذا الضوء ما يقرب من دقيقة ليخرج من تحت قدمه طبقة، فتأخذه الطبقة إلى الأخرى ثم التى تليها إلى الأسفل، وكأنه مصعد مخصص له، ليستقر بعد ذلك أمام باب حديدي يعلوه جهاز بصمات اليد فيضع يده ويفتح فيدخل إلى أكبر معمل إلكترونى على مستوى العالم كله، وقف أمام الباب من الداخل ثم انغلق الباب مباشرة.

خلع معطفه مساعده الخاص وأعطى له النظارة السوداء ثم رحب به (مرحبا سيدي، أتمنى لك يوما سعيدا)

(يا له من خطاب رائع، كنتَ مثيرا للإعجاب يا رجل، صدقني كدت أن أصدقك)

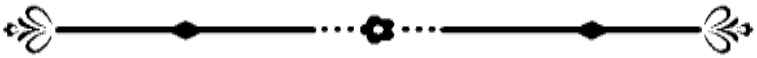

نطق بها ألكس شريكه فيظهر على وجه مايكل ابتسامة جانبية (شكرا لك) ثم توجه إلى أحد الشاشات الكبيرة المعلقة أعلى الحائط وهو يقول (جيد، معدل البيع يزيد كل ثانية)

- أظن أن الأمر لن يستغرق كثيرًا.

- ومن الذى لا يملك دولارًا واحدًا فقط.

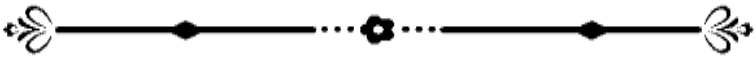

"كثير هو الخير الذي يراد به الشر"

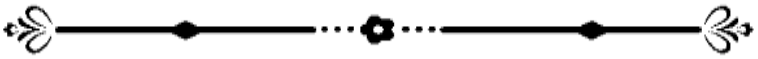

(4)

"نافع"

كنا نستمع بصمت شديد، جذبنا حواره وأسلوبه وطريقة عرضه لذلك الاختراع العجيب ومن كان يتوقع حدوث مثل هذا الاختراع؟! مهما وصلت إليه التكنولوجيا من تطور فلم يتخيل أحد يوما أن تمر بمثل هذه المرحلة! لا أدري هل توصف بالمرحلة المدمرة أم المُعمّرة؟

لقد انتهى مايكل منذ دقائق من حملته الدعائية تلك وبدأ الجميع من حولي يخرج من جيبه المال لشراء ذلك الجهاز، وجدت إقبالا متوقعا لمثل هذا الوهم، أنا على يقين أنه وهم. مهما حاولوا تجميله ووصفه بالواقع، يظل هذا العالم بالنسبة لي وهمًا حقيقيًا يسعى لجذب البشرية إلى الهلاك!

وعندما اقتربت من منفذ البيع لم أتعجب من كل هؤلاء البشر بل تعجبت من خروج مايكل المفاجئ وهرولته إلى الخارج بسرعة غير عادية وهو الذي اخترع هذا الجهاز فلماذا لا يشهد وقت نجاحه ويرى بنفسه بيع اختراعه لهؤلاء الآلاف؟

حسنا، لربما فى الأمر أمرٌ.

حجزت دوري فى الصف الطويل والجميع فى يده أمواله الخاصة بالشراء، تقدمت ووصلت للمنفذ واشتريت الجهاز وحملته بين يدي أنظر إليه في

صمت، كان فعليا بحجم عقلة الإصبع! لم أجرب أن أفعل به أي شيء الآن حتى وصلت لمنزلي واستفردت به ووضعته على المنضدة أدقق النظر فيه وأقلبه يمينا ويسارا بفضول يعتريني ويتضح لمن ينظر فى وجهي.

ارتشفت رشفة أخيرة من كوب القهوة فى يدي كنت قد أعددته فور وصولي ثم أسرعت بوضع الجهاز على الأريكة مكانه وعزمت على بدء تشغيله وأخبرته أن يتحول إلى هاتف محمول كحجم كفة يدي، أصدر صوتا كصوت فتح الباب تماما ثم خرج منه صوت يخبرني أولًا بوضع بصمة يدي على النقطة الحمراء عليه ففعلت ثم طلب منى النظر إلى نفس النقطة بعيني والتدقيق فيها ليحصل على بصمتها ففعلت ثانية ثم بالفعل تحول مباشرة إلى جهاز محمول بين يدى ثم بعدها أخبرني أن الجهاز أصبح ملك لى ببصمة صوتي وبصمة إصبعي وبصمة عيني ولن يستطيع أحدٌ استخدامه غيري. بدأت أتصفح الهاتف ولم أر أي شيء جديد بخلاف المعتاد على كل الهواتف التى بين أيدينا، فنطق هو في الحال وكأنه يسمع صوتى الداخلى وقال (هل لى بمساعدتك؟) فبدا لي وكأنه سيدور نقاش بيني وبينه الآن فسمحت لذلك أن يحدث بدافع الفضول (لا أرى جديدا فيه) (وما الذي تريده؟) سكت لبرهة أفكر ثم نطقت (دعني أجرب البلايستيشن وأكون لاعبا فيها).

على الفور تحول أمامى شاشة كبيرة، كما لو كان ملعب كرة قدم حقيقي وعلي أن أترجل إليه الآن، ثم أمرني بلبس نضارتى الخاصة بالجهاز لأجد

نفسي على الفور أصبحت بداخل اللعبة وكثير من الأوامر المحيطة بقوالب داخل قوالب خاصة بها داخل اللعبة تظهر أمامي ثم علي أن ألمس الخيار الذي أريده فأنتقل بين المستطيل ذو الخيارات المتعددة أمامي وأَضغط على اختيار محدد لينتقل لقائمة أخرى ثم يظهر أزرار لفرق مختلفة ولاعبين عليّ أن أختار منهم من أكون لأبدأ اللعب.

انبهرت بما رأيت، عدت ألتفت يمينا ويسارا لأرى ما أنا فيه من رسومات متحركة كنت أراها على الشاشة عن بعد والآن صرت بداخلها أتحرك يمينا ويسارا واختار بيدي على الخيار ذاته بدون متحكم وسيط بيننا الآن، إنها تجربة حقا رائعة لكنها مخيفة بعض الشيء، ثم ماذا بعد ذلك وكيف سأخرج من هذا المكان وقتما أريد ذلك؟ كنت في حالة توتر غريبة وإن كنت سعيدا بما يحدث الآن، لكن التفكير فيما بعد ذلك كيف سيكون هو أمر مربك.

ثم رأيت ملعبًا وجمهورًا أمام عينيّ فاخترت فى الحال نادي **OST** وحددت اللاعب **MEXI** وأصبحت ألعب فى الملعب كما لو كان حقيقة بالضبط أهرب من المدافع وأتوجه بالكرة وأحدث اللاعبين فى الملعب بإشارات لتمرير الكرة، إنه شيء مذهل حقًا. كما لو كان حقيقا! بل هو حقيقة عجيبة فعلا!

أمرر وألعب مع اللاعبين وأستمتع بالجري والحركة، كان أمرا مذهلا حقا، نشوة من الفرح والسعادة كانت تنتابني كلما زاد وقتي داخل هذا المكان المبهر والعجيب في آن واحد، وفجأه شعرت باهتزاز عنيف فى جسدى، هزة مخيفة فقدت بسببها التركيز ونشوة اللعب، نشوة اجتاحتني ولم أرد أن أتركها أبدا، اهتزاز لا أدري سببه وصوت أنثوي ينادى عليّ في أذني، ألتفت يمينا ويسارا بعدما فقدت تركيزي بالملعب ولم أرى صاحبة هذا الصوت، لا أظن أن هناك أنثى في الملعب، فتركت الكرة ناظرًا حولي لأرى من يشدنى بهذا العنف الغريب ولا أراه، حيث أصبح الجذب والشد أعنف، لم أعد أستطيع الاستقرار في مكاني من قوة الشيء الذي يهزني وكلما ألتفت يمينا أو يسارا لا أجد أحدًا غير أنى أشعر بهذه الهزة العنيفة التى تزداد كل ثانية أكثر فأكثر، وجدت الكرة أمامي صدفة أثناء ذلك، فاستجمعت قواي وركلتها بقدمي وأنا في شدة الغضب فتألمت لذلك وكأني ضربت للتو حجرا شديد القسوة وليست كرة قدم! ثم سقطتُ على الأرض من كثرة الألم.

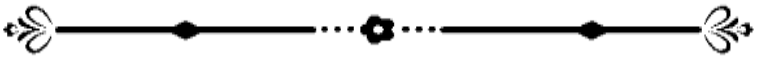

(5)

مايكل

-في نظرك يا – مايكل - كم نحتاج من الوقت؟

- بمعدل هذا البيع المتزايد فى كل دقيقة أظننا على مشارف المرحلة الثانية بدءا من هذه اللحظة.

نظر مايكل إلى الشاشة المُعلقة أمامه والأسهم المتواصلة في الارتفاع دون توقف منذ أن دخل مايكل إليه منذ دقائق.

- أحدهم على وشك بدء الرحلة!

قالها - ألكس - المتابع لجهاز التحكم الخاص بكل ما يدور حول هذا الجهاز وهو ينزع سماعة الرأس عن أذنيه ويفتح مكبر الصوت ليشاهدوا جميعا ماذا يحدث!

للتو تم تحويل شاشة الجهاز أمامه إلى الشاشة المُكبرة ليلتقط رأس الشخص صاحب الجهاز الجديد من كاميرا معلقة في الأمام تلتقط ما يظهر لها ويشاهد تعبيرات وجهه، ويبدو عليها الخذلان أثناء كثرة تصفحه بشكل عشوائي يبدو وكأنه يتطلع لما هو جديد.

اتجه مايكل إلى ألكس والتف حوله وقال بهدوء يعتليه ابتسامة مرح: يبدو وكأنه دخل مدينة جديدة لا يعلم أسرارها، هيا بنا نساعده للاطلاع على كل شوارعها، اعرض عليه المساعدة الآن!

قالها مايكل ثم استقام بظهره وهو ينظر إلى الشخص الواضح أمام الشاشة وقال:

- مرحى يا صديقى!

وعلى الفور قام ألكس بإرسال رسالته

- هل تريد المساعدة؟

وافق الرجل بعد تردد واضح على تعبيرات وجهه.

- ماذا؟ أظن أن هناك نوعا من الحذر يعتري هذا الرجل!

قالها ألكس لمايكل وهو منعقد الحاجبين ينتظر إجابة من صديقه.

- لا بأس، المهم أن نصل إلى الهدف المرجو!

بعد قليلٍ من الثواني وافق الرجل على المساعدة!

مايكل: نريد أن نغمسه في لعبة لا يخرج منها أبدا!

ألكس: بلايستيشن، ويكون عنصرا فيه؟

- لنرَ ماذا سيطلب؟

(حسنا! دعني أجرب مباراة كرة القدم وأكون لاعبا فيها)

-يا للهول! لقد قالها!

قالها ألكس وهو يلتف بكرسيه إلى مايكل ثم أكمل - كم كان هذا رائعا، فلتبدأ المتعة يا صديقي فى عالم الخيال اللا نهائي!

- تنبيه بإشعار جديد جاء للتو!

لحقه بإشعارات أخرى متزايدة ومتلاحقة العدد وكأن الملايين التى اشترت الجهاز لم تستطع الصمود لتصل حتى إلى البيت لتبدأ الرحلة بهدوء ومتعة!

قام مايكل من مجلسه ويحمل نوعا من الجدية والأسلوب الحاد يأمر كل العاملين ويده تشير لاتجاه معروف لهم وهو يقول:

-أسرعوا بفتح المخزن العام الآن فورا! ولتبدأ رحلة المتعة يا أصدقاء! نحن على وشك بدء رحلتنا الثانية، كلٌ يدخل إلى غرفته الخاصة، ويلبي كل احتياجات هؤلاء البُلهاء! لا أريد أحدا أن يترك الجهاز من يده! لا يتركه أبدًا!

نظر مايكل إلى من حوله وكأنه يبدأ خطابا رسميا للتو بعد بيان أسهم البيع المرتفعة حول العالم والتى وصلت الآن إلى ما يقرب من مائتي وأربع وثلاثين مليونًا وحالات التشغيل التي وصلت الى مائتي مليون.

ثم صعد مايكل إلى غرفة العمليات الخاصة به ومعه صديقه ألكس وبدأ بتشغيل شاشات المراقبة أمامه ليظهر فى الشاشة آلاف الغرف المعدة خصيصا لهذا الأمر، وفي حالة رحلتك المتوسعة فى هذا المكان الذي لا بد وأن تستمر إلى ما يقرب من أسبوع كامل سعيا للوصول إلى آخره حتى تكتشفه وتعلم ما فيه من مواصفات باهظة الثمن ومتطورة التكنولوجيا

وكثيرة العمال والعمل، ستكتشف أنها مدينة كاملة المساحة مخصصة لتتبع كل من على كوكب الأرض من حركات وأفعال وكلام وما يحبون وما يكرهون، فقط إثر تشغيلهم الجهاز فورا، في هذا المكان ما يقرب من ثلاثة مليار جهاز كمبيوتر وكل جهاز واحد له شخص مخصص يتحكم به.

على وجه – مايكل - كانت السعادة الغامرة عندما بدا النجاح واضحا أمام عينيه جليًّا كما وضوح الشمس ليُعلن تغيير الخطة فور بيان هذا النجاح غير المتوقع تماما.

وقف وقوفا شامخا منتصرا ينادي في العاملين الواقفين حوله أرجاء المكان موجها وجهه إلى المكبر الصوتي أمامه ليُسمع كل من في أرجاء المكان.

- أعزائي الأصدقاء! ومع تزايد هذا العدد الآن بهذا الشكل الرائع، يجب علي أن أخبركم بهذا الأمر الطارئ!

توقف العمال عن العمل ناظرين إلى الشاشات المعروضة أمامهم ينظرون إلى قائدهم بتركيز وتمعن أثناء حديثه.

- هذا الأمر الذي يمثل نجاحا كبيرا لنا، يعنى أننا سنبدأ بتفعيل الفيروس!

ثم رفع بين أصابعه كأس الشامبانيا وصرخ فى مرح هو ومن حوله (الآن سنسيطر على العالم!)

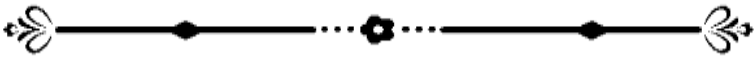

الغبي هو الذي يظن أن السيطرة على البشر تكون في تغييبها عن الحياة والمجتمع!

بل يكون في غيابها عن الفكر والتفكير.

(6)

"ناجح"

لا أدري! أصدقٌ ما سمعته أم هو ضرب من الخيال وإيهام الناس أن هذا شيء حقيقي؟ أم هي مُزحة لجني الأرباح من الإعلانات ونسب المشاهدة الضخمة؟! احترت في أمرهم! ما الذي يريدونه تحديدا إن كانوا صادقين فى قولهم، ارتميت على كرسي أمام الحاسب المحمول ونظرت إلى شاشته بصمت وعقلي لا يتوقف عن الحديث بعينين زائغتين حول ما كان منذ قليل، والأعجب مما قيل الصفات التى أعلن عنها عن مميزات هذا الجهاز، إنه مجاني؟! نعم بالكاد مبلغ ضئيل يستطيع الفقراء شراؤه قبل الأغنياء على غير ما توقعته تماما!

حسنا لا أريدك أن تخبرني أن هؤلاء القوم يسعون لإصلاح البشرية وجهاز مثل هذا يعطونه للعالم ببخس السعر ليحمله الجميع حرصًا منهم على حال المجتمع وتطويره،لا! أقسم أن هذا الأمر به شيء ما! لكن ما لا أفهمه حقا، ما الذي يسعون خلفه؟ لِم كل هذه الضجة الإعلامية التي بدأت منذ عام ترويجا للجهاز على أعلى مستوى فى جميع أنحاء العالم؟ هل يعنى أنهم يريدون أن لا يسلم منه أحد على مستوى البسيطة؟

تبا لكل هذا الهراء!

الأمر الآن يحتاج إلى كوبين من القهوة للتأمل فى هذه الحالة الغريبة، وبما أنني أعيش في هذا المجتمع الذى بات يعجُ بالغرائب فوجب تحصين نفسي وعقلي من أمور تافهة قد تؤدي إلى غياب العقل للأبد.

ثم يجب على من مثلي وهو الباحث عن طريقة علاج من خلال العين ينقذ البشرية من إتلافات الدماغ أن يتتبع مثل هذه الأمور ونتائجها التى أراها الآن أمام عيني وحتما ستحدث وأقلها هو تشتيت المجتمع بدلا من ثمانين بالمائة الآن، فغدًا تكون مائتين بالمائة يعنى أنه القضاء على المجتمع بكل طياته.

دعنا نرى كيف تجري الأمور على منصات (الشبكة الخرافية)، ولا عجب أن تكون هذه هي النسبة المتوقعة للشراء حول ما يحمله هذا الجهاز من مواصفات وبهذا السعر الغريب، حقا غريب! وحتى اللحظة، أنا لا أتخيل أن يكون هذا سعره لكن لا بأس!

ربع مليار الآن يحملون هذا الجهاز ويتصفحون! ثم غابوا عن المجتمع والعدد يزيد كل ثانية، الأمر خطير!

حسنا، سأنسى الأمر قليلا الآن لأكمل بحثي الذي لربما ومن الواضح أن دوره قادم الآن.

فعندما يتم اختراع مثل هذا الشيء فيعني أن خلايا المخ ستعيش في وهم حقيقي على مدار ساعات طويلة، ناهيك عن ارتفاع نسبة الدوبامين فى المخ على غير النسبة التى يحتاجها الإنسان وهذا ما يزيد من إتلافات خلايا المخ

وبالأخص الجزء المختص بالتعلم والذاكرة، هذا يعني أن كل من سيشتري هذا الجهاز ويقضي عليه فترة كبيرة من الوقت فيصل إلى مزيد من المتعة والإثارة فمزيدٌ من الدوبامين فمزيدٌ من هتك الخلايا فى المخ وضرب الذاكرة بالسكين الحاد وقتل أداة التعلم فى مخ الإنسان.

لبست نظارتي وأنا أجمع هذه الإحصائيات في عقلي وأتوقع كيف سيسير المستقبل فى هذه الحالة عندئذ؟

هذا يعني أن العالم كله سيفقد وعيه، صحيح؟ أنا لا أرى غير هذا الآن! إذا الحل الوحيد لمثل هذا الدمار النووي من النوع التكنولوجي تعويض هذه الخلايا التي سيخلفها هذا الجهاز، وفي هذه الحالة سنحتاج إلى إما خلايا جديدة نزرعها داخل المخ مارة من خلال العين تعويضا عن الخلايا المُهتكة أو أننا نقلل ارتفاع الدوبامين، وهذا الحل الأخير لا أحبذه على الإطلاق، لأنه في حالة الشفاء من إتلافات المخ حينها ستدوم قلة الدوبامين في المخ مما ينتج كثرة حالات الاكتئاب وهنا يكون تم حل مشكلة وابتكار مشكلة أخرى، آخ! نعم هذا الكُرسي الدائر مُريح جدا.

جلست بهدوء محاولا عدم الاستسلام لهذه الأمور، أسندت يدي إلى رأسي متفحصا أوراق بحثي على المنضدة أمامي، أحاول إيجاد حل! والحل الوحيد هو تعويض إتلافات المخ، وهذا يحتاج إلى صناعة خلايا جدبدة للمخ، ولأجل أن نصنع خلايا دماغية وجب أن يكون بين يدينا مثال لها حتى نخترع

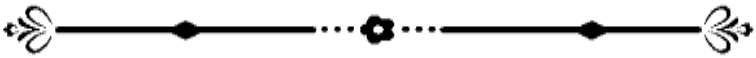

مثلها وطبقا لمواصفاتها، أظن أنه وجب عليّ الآن الاستعانة بصديق، لا بأس بهذه الفكرة!

وقبل أن أتصل أنا وجدت صديقي قد سبقني بالاتصال فبادرت بالرد فسمعت صوت صراخ زوجته فى الهاتف: أنقذ نـــــافـــــع!

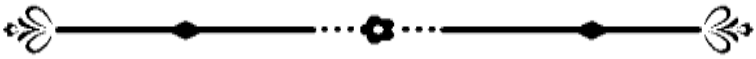

لا تنتهي الرحلة خلف الفضول دائما بالخير، فلربما قتل الفضول صاحبه، قتله حرفيا!

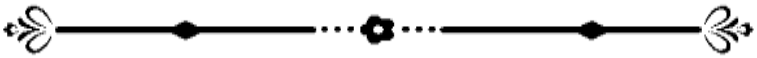

(7)

"نافع"

وفجأة وأنا على هذه الحال، وجدت نفسي انتقلت إلى عالم آخر، عالم الحقيقة، نظرتُ حولي فإذ بي ملقى على الأرض ممددًا كما الميت تماما، رفعت نظري للأعلى رأيت زوجتى واقفة بانهيار عجيب لم أشهده عليها من قبل، وبين يديها تلك العدسة التي كانت مُعلقة على عيني ونقلتني إلى عالم البلايستيشن، رأيتها تبكي وتحاول أن تتمالك نفسها وأنا أنظر إليها في غاية التعجب مما يحدث وما أنا فيه، لا أدري سببًا لذلك، ولا أدري أيضًا كيف لي أن أكون على هذه الوضعية الآن، نظرت إلى حالي وعدت التفتُّ يمينًا ويسارًا، (كيف حدث أن ألقيت نفسي على الأرض كالميت هكذا؟) شعرت بنبض قلبي يتسارع وجبهتي مبللة بالعرق وعينيّ زائغتين، أتأمل ما حولي من همجية وعشوائية في المكان حولي، مدت زوجتي يديها بحب وهي في حالة قلق، متسارعة الأنفاس، تنظر إلي بفرحةٍ من رأي حبيبا قد عاد بعد غياب طويل، مسحت جبهتي وابتسمت بود وارتمت بين ذراعيّ.

شعرت بأنفاسها اللاهثة بجانبي وكأنها للتو كانت تشدني من بحر الغرق ولم تستطع إلا بعد فترة طويلة، سألتها وكلي تعجب من هذا المشهد المرتبك

حولي وما زالت عيني زائغة وصدري يرتفع وقلبي يُسمع صوت نبضه المتسابق في الحال: ما الذي حدث؟

حاولت أن تهدأ ثم نظرت إليّ والدموع كانت على وشك السقوط من عينيها البريئتين: كنتُ على وشك أن أفقدك للتو!

- ماذا؟ كيف لا أفهم؟

حَمَلت بين يديها العدسة وأشارت إلي وهي في يديها وتابعَت: رن هاتفك منذ قليل وكنت نائمة، فتعجبت من استمرار رنه وهذا ليس من عادتك أن لا يكون الهاتف بحوزتك، فقمت أبحث عنك فوجدتك مُلقى على الأرض تصارع نفسك وعلى عينيك هذه العدسة، وأثناء ذلك كنت تمد قدميك تضرب أي شيء تلمسه وهذه المنضدة كانت تلمس قدميك وأعلاها كان يوجد هذه المياه المغليّة، كانت على وشك السقوط على رأسك، اقتربت منك أحاول تهدأتك، لكن كلما اقتربت ولمستك ضربتني بقوة لم أعهدها منك إطلاقا، كانت أول مرة تمد علي يدك فيها.

سكتت لبرهة حينما قالت ذلك وكأنها تأثرت بما حدث، فنظرت أرضا ثم تابعت وهي تحاول التماسك: ثم ضربتني في قدمي بقوة حتى سقطت نائمة بجوارك لا أدري ماذا أفعل ثم ركلتني فى رأسي فجأة وأنا بجوارك تحت قدميك!

أشارت بيدها إلى خلف رأسها الذي يبدو وكأن به تجمع من الدماء عبارة عن كرة صغيرة تتألم منها إثر ضربها.

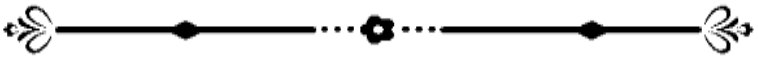

ثم صمتت قليلا وابتلعت ريقها محاولة تمالك نفسها ثم تابعت: علمت أن في أمر هذه العدسة شيئا فأردت أن أنتزعها منك بأى طريقة مهما أمكن، وعندما اقتربت على غفلة منك ولحظة هدوء لم ترد أن تُنزع عنك بسهولة، وكلما حاولت فى نزعها وفشلت وشعُرت أنت بلمسى إياك ضربتنى، وكلما حاولت نزعها لم أستطع إلى حين وجدت هذا الجهاز بجوارك فحملته بين يدي وضربته فى الحائط فانكسر فرأيتك ارتعشت رعشة عجيبة على حين غفلة ثم سكت وكأنك ميت، فاقتربت وحاولت نزعها عنك فانتزعت بسهولة ثم حاولت إفاقتك فلم أدر أما زلت على قيد الحياة أم مت؟ ولا أدري سببا لحالتك فظللت على هذه الحال ساعتين متواصلتين، لم أعرف كيف أتصرف، فاتصلت بصديقك الدكتور ناجح ليأتي لإسعافك وهو الآن فى الطريق إليك لكنك استفقت فجأة دون سبب.

كنت أسمع كلامها فى انبهار تام ولا أدري كيف لهذا أن يحدث؟ هل كل هذا بسبب الجهاز الجديد الذي اشتريته؟ وهل طبيعى أن يحدث هذا الانفصال التام عن الواقع بهذا الشكل الغريب؟ لم يفت الكثير من الوقت وسمعنا جرس الباب يرن فعلمت أنه الدكتور ناجح صديقي العزيز، فتحت له زوجتي ودخل ورآني على هذا الحال، كان فى حالة صدمة مما أخبرته به زوجتي فجاء على هلع وقلق يعتريه، فصرخ عندما رآنى مُلقى على الأرض وكلي عرق متصببٌ على وجهي وجسدى وكأنى خرجت من البحر للتو!

سارع بمسك يدي يقيس النبض وهو يسأل وينظر إلى المنزل المُتهالك حولي: ما الذي حدث هنا، أخبرني حالا!

أثناء ما كان يُسعفني شرحت له زوجتي ما حدث بالضبط فسألها: وأين هذا الجهاز؟ فقلت لقد كسرته فلم يفق (نافع) إلى بعد هلاك الجهاز.

نظر ناجح حوله وهو يقول: أين هذا اللعين؟ فلمحه بعينيه على بُعد أمتار من جلسته فسأل نافع والجهاز بين يديه:

- هل ذهبت اجتماع هذا المخترع مايكل؟

سكت واكتفيت بالإشارة برأسي بنعم.

هدأ ناجح وجلس على الأريكة بجواري بعدما شُفي هو الآخر من توتره وهدأت زوجتي وعم الصمت للحظات على المكان والكل يفكر فيما حدث للتو.

- كنت أعلم أن خلف هذا الاختراع شيء مُدمّر للبشرية جمعاء، لكن لم أتخيل حجم هذه المأساة!

قالها ناجح وهو مركز بعينه شارد الفكر ثم التفت إلي فجأة صارخا وهو يتابع قائلا: يا إلهيّ! يعني الآن أكثر من نصف سكان الكوكب يمرون بحالتك هذه؟!

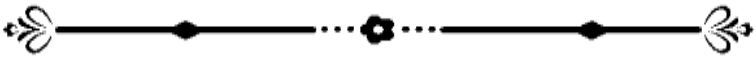

الخسارة مرة، مرتين، ثلاثة، مائة! لا تعني النهاية ولا تعني أنها الأخيرة!

(8)

"الغرفة"

مكان يتسع لحضور مليارات الأجهزة المحمولة وأصحابها المتحكمِون بها، أعِد خصيصا للاستيلاء على عقول البشر وأفكارهم، بُني تحت الأرض بأحدث أجهزة تحكم على مستوى العالم، بل بالأحرى أصحاب العالم هم بالأصل من أوجدوه وصنعوه وحضروه بالبلايين من الأموال التي أهدرت خصيصًا لأجله، الاستحواذ على العالم فكرة نابعة من عقولٍ مرضت بالشهرة والسيطرة ولم تُعالَج، فأتيح لها الكوكب تلعب فيه وتمرح وتفعل ما تشاء بحكم أنهم حُكام العالم، وما ألذ من لذةِ التحكم بعقول الآخرين! تجعلهم يحبون ما تحبه ويكرهون ما تبغضه ويتحركون بأوامره وينتهون بنواهيه!

فى هذا المكان حيث تعلق شاشات كُبرى تعطي إحصائيات حية مباشرة لما يحدث فى العالم بالأعلى حيث الحياة المهددة بالقتل والدمار، وهناك من يشاهد ويستمتع لما يحدث بتطبيق ما خططه وسعى لتحقيقه، لم يَعد الثراء هو الهدف الأكثر طلبا، بل السيطرة أصبح الحلم الذي يراود الكثير.

- أيها العمالقة! أيها الساعون معي إلى تحقيق النفوذ والسيطرة! استعدوا! سوف، ...

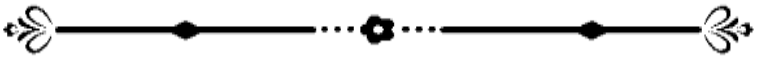

كان ذلك مايكل، الرجل الأسطوري صاحب الاختراعات والتكنولوجيا التي يعيش عليها الكوكب، كان يصرخ بالاحتفال بسرعة الوصول إلى خطوته الثانية دون جهد مبذول يكفي، فقاطعه صديقه (ألكس) بإشارة بيده رفعها إلى الأعلى فى الهواء مستقيمة الأصابع ثم قبضها بقوته، ففهم مايكل على الفور أن ثمة خطأ حدث للتو، فسارع بالنزول إليه بعدما افتقد شهية الانتصار التي كان على وشك إعلانها.

- لقد تم تدمير أحد أجهزتنا للتو دون معرفة السبب واستيقظ أحدهم من لعبته التى كان غارقًا بها!

تسمر مايكل مكانه وعيناه لا تصدق لحظة فشل لأحد أجهزته التى استُعملت منذ دقائق.

- يا إلهي! لا لا لا، ليس بهذه السرعة!

وضع يده على رأسه في مأساة وكأنه خسر كل شيء للتو بسبب تعطل جهاز واحد وسط ملايين الأجهزة التى تم انتشارها وتستعمل الآن.

- يجب فورا معرفة سبب تعطل هذا الجهاز وإن كان بإمكاننا تصليحه بيدنا فورا فليكن!

نظر إليه صديقه ألكس وهو يقول

- لقد تم تدميره بالمعنى الحرفيّ!

صرخ مايكل وخرج عن طور هدوئه الذي تمثل فيه منذ لحظات

- يستحيل لهذا أن يحدث!

احمر وجهه فى غضب وتسارعت أنفاسه ونظرات الاشمئزاز بانت على عينه محملة بتعبيرات الحقارة والكره وارتفع نهيج صدره على الفور وهو يأمر: أعيدوا تشغيل التسجيل الذي التقطته كاميرات المراقبة فى الجهاز!

نظر إليه صديقه فى تعجب مما يفعل وهو يقول: لدينا مليارات الأجهزة الأخرى تستحق المُتابعة و...

قاطعة مايكل وهو يصرخ بشكل جاد وصارم يحمل كل أنواع الحدة: الآن!

قاموا باسترجاع الأحداث قبل كسر الجهاز لتظهر فى الصورة امرأة يبدو وكأنها زوجة أحدهم وهي تحمل الجهاز بين كفيها تتطلع إليه بتعجب أثناء اندهاشها من حالة زوجها المُلقى على الأرض غير قابل للمس ولم تهدأ تعبيرات وجهها إلا بعد تصويب الجهاز إلى الحائط بكل قوتها ليتحطم ويتحول إلى أجزاء متناثرة فى الغرفة كلها ثم انطفأت كاميرة المراقبة بعدها.

- إذا هي السبب! لا بأس!

التفت إلى الصرح الممد أمامه محدقا إلى كل أجهزة التتبع وهي تحت التحكم من قبل عملائه، حيث صفوف ممددة بالطول وكل جهاز كمبيوتر محمول وله شخص جالس يتابع تحركات الجهاز الذي يتبعه ويرى ما يفعل صاحبه ويعرض عليه الخيارات الأمثل، حيث مهمته الأساسية والأولى توفير رغبات الأعضاء كلهم مهما كان، لا يجب على أي من اشترى الجهاز أن يتركه لحظة واحدة من يديه، فيعرض عليه كل ما يحتاجه مهما كانت كبيرة ومهما كانت حقيرة، هذا المكان ذو الطابع الأبيض والملابس السوداء

المخطوطة بالبياض ونظارات تحمي العين من الإشعاعات المتعرضين لها في كل ثانية، هذا المكان الذي قرر مايكل أن يُطلق عليه اسم (غرفة المسيطرون).

ترك مايكل صديقه بعدما عرف تفاصيل ما حدث للجهاز المدَمَر منذ لحظات وصعد إلى غرفته، فقط هي الغرفة التي عشقها مايكل لما فيها من دلالات على سيطرته وصدور أوامر القيادة منها والبدايات لكل رحلة تكون من خلالها، هناك يحدد ما الأخبار التعيسة وما الأخبار السارة لعملائه؛ حيث بدأ الحديث من جديد وكأنه الخطاب المُنتظر لما سيحصل فى المستقبل.

- لقد نجحنا، وإن سقط منا فرد واحد! علينا أن نعمل بجد وعزم دون إهمال فى لحظة واحدة، الآن فقط أستطيع أن أعلن وبكل فخر لكم، بكم أنتم للتو فقط، نجحنا!

سمع الكل ما قاله ليقف الجميع فى صخب يعبرون عن سعادتهم وارتفعت الأصوات كما لو كان انتصارا غائبا عنهم لسنوات، فرفع مايكل يده ليراه كل العاملين خلف الشاشات ليصمتوا فى حذر و يُتابع:

- نجحنا فقط فى المرحلة الأولى يا أصدقاء، ما زالت هناك مراحل أخرى، والمرحلة القادمة هي المرحلة الأهم!

سكت قليلا قبل أن يكمل حديثه يحدق بتعبيرات وجوههم والحيرة التى انتابتهم بعد كلماته السابقة، نشوة وسعادة وفخر تنتابه عندما يرى أن حياتهم كلها متوقفة على كلمة منه هو فقط، عندما يرى انتظارهم ومحاولة صبرهم على الكلمات عندما تخرج من فيهه، فابتسم فى مكر وقال: مرحلة إطلاق الفيروس، الآن!

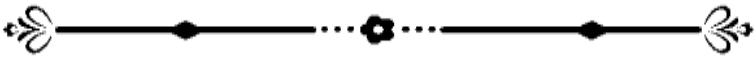

عليك أن تعرف، وتعترف، وتوقن، وتقر لنفسك

أنك مراقب الآن!

(9)

"ناجح"

مر الكثير من الوقت، وبداخلي جعبة من الشك المتكاثرة مع مرور الدقائق والساعات في هذا الخلاء الواسع الذي أصبح عنوانا للشوارع والمقاهي، لا أدري إلى أين ستتجه الحياة بعد هذا الأمر؛ غموض ينتابني كلما رأيت وعرفت انهماك الجميع في هذا الاختراع المفاجئ الذي أتى وجعل الجميع يعيش فى وهمه، يكفي سلبا أنه يُشتت المجتمع، أن تجلس بين عائلة ثم تُدرك أنك بمفردك، أجساد تتلوى أرضا وتتحرك باللا وعي المسيطر عليه جهاز حديدي حجبه عن المجتمع، وحجب المجتمع عنه، شعور بالوحدة تنتابني، لم يعد غيري وغير صديقي الوحيد فى دائرتنا لا نستعمل هذا الملعون، لكن ما بالك عندما تعيش أنت وصديقك فى مجتمع أموات؟ أرواح نائمة هنا وهناك لدرجة أن منهم من لم يأكل منذ أسبوع تقريبا! شوارع خالية من المارة، الحياة أصبحت صامتة، الكل فى غرفته مُغلق عليه يعيش في حلمه الخاص، يعيش حياة مزيفة، قليل هم الراقدون فى الشوارع اليوم، قليل هم من يعشقون الحياة بلا زيف ولا وهم أو خداع يسيطر على أدمغتهم ثم ما قيمة الحياة أن تكون فيها وحيدا؟ ثم وماذا أيضا يجب علي أنا فعله؟ على بُعد كان هناك هذا الاختراع وهذه الأبحاث التي جلست

عليها لأعوام أبحث عنها وأجمعها وفي ظني أن فيها منفعة للبشرية، ثم أين هي البشرية اليوم؟

نعم! من لأجلهم صُنع الدواء ومحاولة مساعدتهم، أصبحوا موتى أحياء، بحاجة لمن يُعيدهم إلى الواقع من جديد، بحاجة لمن يخبرهم أن الحياة ستنتهي إن لم تكتمل بالسعي والمحاولة والمثابرة.

صمتٌ مرعب عندما تتمشى وصديقك فى الواحدة ظهرا وتلمح وسط هذا الخلاء من البشر شابا جلس في إحدى المقاهي وفوق عينيه تلك الكارثة التى أعمته عن الحقيقة وأصبح تائها فوق رأسه بالوهم المُسيطر عليه، تمنينا أن نكتمل به إلى الثلاثة ونظر كلينا إلى الآخر وبحذر خطونا خطواتنا إليه وهو يتلوى على الأرض وكأنه يلعب كرة القدم ويتخبط بين هذا الكرسي والثاني حتى وجدنا شقوقا في وجهه وكأنه كان يضرب رأسه بالأرض، ابتلعنا ريقنا واقتربنا ونظر كلينا إلى الآخر ثم نطق صديقي!

- نعم، حينها كنت في مثل هذه الحالة!

نظرت إليه بتمعن والتساؤل على وجهي فتابَع إشباعا لفضولي:

- كنت ألعب كرة القدم، وأتقمص شخصيات اللعبة وألعب بنفسي ومن ثم أركل الكرة برأسي وبقدمي وأتحرك وأتفاعل مع اللعبة بكل جسدي، وذاك ما يحدث الآن، اللا وعي هو من يسيطر على الجسد، وكل حركة يفعلها فى رأسه أثناء اللعبة، يترجمها الجسد في الحقيقة في حين أنها أُطلقت في

الخيال الذي يعيشه ثم ترى وجهه هكذا مليء بالكدمات من أثر كل هذه الضربات.

تابعت بفضول أسأله: وكيف خرجت منها؟!

- أخبرناك سلفا، لقد كسرت زوجتي الجهاز المتحكم نفسه!

فزعت على الفور! أبحث يمينا ويسارا، نزلت أسفل المنضدات الموجودة بالمقهى، فتشت بين كل الكراسي الموجودة، فتحت كل الأدراج ونهيج صدري يرتفع ولساني يتمتم بالدعاء لأجل إنقاذ الراقد أرضا في غيبوبة الوهم! فصرخ إلي صديقي مشيرا إلى شيء عن بُعد: أظنك تبحث عن هذا!

وقفت بعينين متسعتين والعرق متصبب من رأسي واحمر وجهي وبدأ القلب تهدأ نبضاته عندما رأيت هذا الملعون -جهاز التحكم - إنه مُعلق بالأعلى ومحاط بسلك كهربائي وكأن صاحبه علم أنه ربما يأتى أحدٌ ويريد إنقاذه، يا له من مغفل! لن نستطيع أن نصل إليه!

وقفت أتأمل ما يجري من حولي حيث الجثة الحية أمام قدمي على بعد أمتار، وعن جهاز التحكم المعلق فى الأعلى والمنوط به إنقاذ هذا الشخص الملقى أرضا.

- أنا أعلم أن كل شيء له سبب، وإذا امتنع السبب امتنع وجود الشيء، لكن ماذا لو غيرنا السبب نفسه؟

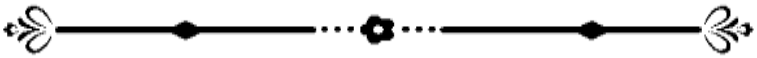

قلتها بصوت عالي وكأني أفكر في أمرٍ ما فتابع صديقي: أن يكون السبب خارجي وليس ما يعيشه فى الخيال؟

- نعم بالضبط!

أمسكت عصا مكنسة طويلة كانت أمامي وبدأت أمدها إليه وأنا بعيد عنه وأضرب قدمه برفق متمنيا أن يستجيب لهذا الضرب ومع أول خبطة على قدمه صرخ صراخا مرعبا، ثم بدأ جسده يتقلب على جنبيه بسرعة لا تصدق ويعلو صوته أكثر فأكثر حتى تفاجأنا ورأيناه وقف على حين غفلة ثم صمتَ ووجهه متجها إلى الحائط ونحن على بعد قريبٍ منه سمعنا صوت أنفاسه المتسارعة، لا ندري ماذا يحدث، غير أنه فجأة جرى بخطه المستقيم بقوة حتى اصطدم بالحائط وانشقت النظارة من على عينيه ووقعت ثم التفت إلينا، وحينها وفي هذه اللحظة، رأينا شخص آخر!

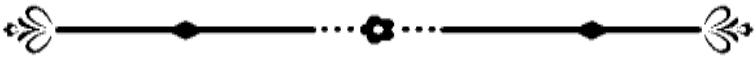

مؤلم أن تعيش حلم جميل.. لا أنت تستطيع الخروج منه، أو البقاء و الاستمتاع به!

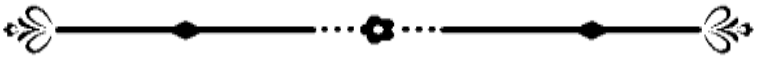

(10)

"ناجح"

عينان بيضاويتان كما اللبن، وجه منتفخ بالاحمرار وكأن قنبلة من الدماء ستنفجر في الحال، شفتان زرقاوتان كما لون حبرٍ في قلم، جروح في الرأس ظاهرة وسط شعر أبيضَ للتو في لحظة وقوفنا معه وطال إلى كتفيه، وأذنان يمتدان الى الخلف وكأنها شجرة خبيثة تنتشر فى المكان، ساقان يتضخمان على مهل وكأنه تصوير بطيء في فيلم سينمائي يعرض على شاشة مرعبة كبيرة، وبالأسفل قدمان يمتدان للأمام بطول الأظافر صاحبة الشكل الملون بسواد مخطوط ببعض اللون الأزرق كما تخطو العروق على ذراعي.

وقفنا مرعوبين من هول المفاجأة أمامنا، هذا الكائن كان مفترش على الأرض منذ قليل! نحن من أيقظناه وإن كنا فقط نريد انقاذه، لكن يبدو وكأننا تأخرنا، حتى رأيناه يرفع رأسه ببطء شديد، وكأنه يحاول أن يرى أمرا ما، مال برأسه إلى اليمين واليسار ثم عاد كما كان، ثم وجدنا أضراس فمه تخرج من جوانبها، تبعها إفرازات من الدماء الملونة بالأصفر تسيل من فمه ومن بين أظفاره ، نظرات حادة نظر بها إلينا وفجأة، صرخ!

ثم بدأ يكبر ويتضخم حتى كاد يلمس السقف، مد قدمه إلى الأمام وكأنه يريد أن يتحرك، يبدو وكأنه يقاوم شيئا فى نفسه، تحركت قدماه ببطء

شديد وتبعتها الأخرى، ثم أخذنا نحن خطواتنا للخلف وعينانا تتمنى لو كان حلما وكل هذا وهم في رؤوسنا سنستيقظ منه الآن.

وفجأة! بدأ يهرول خلفنا ونحن نسبقه بأقدام مرتعشة وسراويل على وشك أن تبتل من منظر لا يُرى إلا في أفلام الرعب، تبا!

كنت دائما أكره أفلام الرعب! لا ندري إلى أين ذاهبون، المهم أن نختفي من أمام هذا الكائن في الحال! حتى شعرنا بتوقف سيره خلفنا، وقف كلانا ويدانا تتشابك فى أيادي بعضنا نحاول لمس الاطمئنان حتى رأيناه على حاله، لم يكن يلحق بنا، هو كان يعدو فقط حتى توقف في منتصف الطريق صامتا مطأطأ رأسه للأسفل وهذه السوائل تتساقط منه بلزوجة حتى غمرته وأحاطته بالكامل، وقفنا ناظرين إليه وقلوبنا تترجى كلينا أن نفارقه حالا، غير أن الفضول استحوذ على عقولنا واقتربنا منه، نسير إليه ببطء حتى ظهر على الرصيف الآخر من المقاطعة الضيقة نفس الشكل لشخص آخر، لم يكن شخص واحد، بل تبعه آخرون، أشخاص قد دُمروا للتو وأصبحوا أجسادا بلا حياة، أرجل تتحرك فقط دون عقول، رعب يمشي على الأرض أمامنا نخشى الإصابة منه، صرخنا، لم نعد نستطيع الصبر، انطلقنا صوب منزلنا، الشوارع فارغة ولا ندري ما الذي يحدث، تبا! العالم على وشك أن يتحول إلى وحوش وشياطين تمشى بيننا! نركض ثم نركض، نفر إلى مستقبل قاتل، إلى حياة تملأها الوحوش، نركض وقدمنا لا تريد أن تتوقف، ونبض القلب يرتفع فى رعب مع وجوهنا المحمرة كما لو كانت كخبز محمص،

نركض ولا نريد أن نلتفت للخلف، أصبح كل حلمنا الآن أن نصل إلى باب غرفتنا ونغلقها علينا إلى الأبد، نركض ونركض من واقعنا المر إلى آخر لا ندري كنهه، حتى وقف صاحبي ينهج بصوت مرتفع ويده على ركبتيه:

- لا أستطيع لا أستطيع!

توقفت لوهلة أحاول مساعدته وألتفت أنظر للحاضر خلفنا أسيسمح لنا بالمرور إلى المستقبل، أم هي النهاية؟

حتى لمحتهم! نعم آخرون وآخرون! كانوا أفرادًا يخرجون من المنازل واحدا تلو الآخر، أجساد تترنح يمينا ويسارا، يتخبطون في أكتاف بعضهم البعض لا يعلمون أين يتجهون!

وقفت أنظر إليهم وعيناي ملأها الذهول والخوف والرعب، قدمي تسمّرت بالأرض وكأنني أُصِبتُ بصاعق كهربائي للتو لا أستطيع التحرك بسببه، ثم نطقت في ألم وأنا أنظر إليهم.

- يا إلهي!

- ماذا؟

- لا تلتفت، اعتدل واركض معي حالا! هيا بنا!

لحظات وأنا أنظر مصدوما من هول المنظر، كدت أسقط من الذعر والتوتر، أعصابي وجسدي لا يتحملان، هرولنا على ساقين متخبطين لا ندري في أي اتجاه نسير، المهم أن نهرب!

نهرب من مستنقع قذر ظهر فجأة لا ندري له عنوان، ساقتنا أقدامنا إلى حيث كان المنزل، دخلنا وأغلقنا الباب خلفنا بالمفتاح والقفل والحديد، ووضعنا كل الأريكات فى الصالة خلف الباب، لا ندري ما الذي سيحدث.

ارتمينا على الأرض مفترشي الأجساد، ناظرين للسقف لا نصدق أننا وصلنا، افترشنا الأرض نحاول الهدوء حتى وجدنا أثر انشقاق يسير في السقف أمام أعيننا ومنه نزلت قطرات من الدماء فوق رؤوسنا مباشرة، انتفضتُ من مكاني وصرخت!

- إلى المعمل!

ثم حملنا كل شيء نريده على أكتافنا، فقط هو الخوف الآن يتحكم، نريد النجاة، لا نريد الموت بهذا الشكل العفن.

نزلنا إلى المخبأ الخاص بي حيث المعمل واختراعي الخاص، الذي لطالما سكن هذا المكان ولم يخرج للنور يوما.

ثم بدأت أحدث نفسي بصراخ وكأني أريد أحدا أن يسمعنى!

- لقد أخبرتكم، هذا الجهاز وراؤه أمر ما! إنه لعبة قذرة منك يا مايكل!

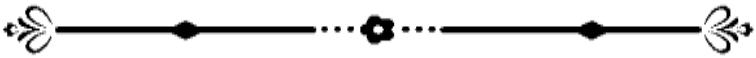

حياتك كلها متعلقة بلحظة واحدة تحسن فيها بإتخاذك القرار!

(11)

"ناجح"

(أعزائنا المشاهدين، استيقظنا صباحا على أخبار تكاد تكون كارثية، لا ندري كيف ومتى حدثت وبدأت، حيث الانهيار والتشتت والانفلات الاجتماعي، ظهور لأنواع من البشر يتحولون الى وحوش تمشي فى الشوارع يتخبطون فى الحوائط دون أي نظر، العالم يتحول إلى كوارث مميتة أمام أعيننا ولا ندري ما السبب وما الحل، فى كل عواصم العالم أتتنا الأنباء بظهور الأشكال الغريبة على مدار اليوم، ويُقال أن كل من تحولوا إلى هذه الأشكال كانوا قد حازوا على الجهاز الإلكتروني المُعلن عنه أمام العالم منذ فترة ليست ببعيدة، وكان المُخترع (مايكل)، أصابع اليد تُطال هذا الاختراع بالاتهام، أم هو سوء استخدام من المجتمع أدى إلى هذه النتيجة؟ تابعونا بعد الفاصل!)

جلست أتأمل أنا وصديقي ما يحدث حولنا فى الخارج، من خلال نشرات التلفاز الإخبارية، يبدو وأننا على أعتاب مرحلة جديدة من الدمار الحقيقي، لقد قمت بتحليل نقطة الدم التي سقطت علينا وقت دخولنا المنزل بعدما هربنا من هؤلاء المعاتيه.

حللتها فى معملي الخاص، إنه فيروس صُنع خصيصا لتدمير خلايا المخ ثم تدمير أعصاب الجسد من خلال المخ، لن يكون الشخص المُصاب بهذا الفيروس فى حاجة إلى محاولة ايذاء غيره، لأنه ببساطة لا يملك الوعي حتى لفعل هذا!

المُصاب بهذا الفيرس يعيش وكأنه في حلم تام بعيدا عن المجتمع، حتى اذا ما شفي منه بسلام عاد إلى آخر لحظة كان عقله حي فيها، وأما تلك الفترة من المرض بهذا الفيروس، فتمحى تماما من ذاكرته!

أهو القدر يسعى خلفي؟ يريدني حقا الآن أن أباشر عملا فقدت فيه الأمل والظهور؟ أهي الفرصة تأتي الآن لانقاذ البشر من الخراب المحقق؟

فالتحليل كما رأيتُ منذ قليل يتناسب علاجه تماما مع أبحاثي والدواء الذي اخترعه منذ سنوات، فالفيروس المنتشر الآن قد دمر خلايا المخ، والاختراع الذي بين يدي يُعالج تحديدا تلفيات خلايا المخ، هو فقط ينقصه أمرا واحدا، التجربة!

- من تظنه خلف كل ما يحدث الآن؟

قالها صديقي الذي أعد للتو كوبا من القهوة ثم أتى وجلس أمامي واضعا يده على خده بنظرات يملؤها الشك! أفاقني من شرودي وجلس ينتظر جوابي.

- الأمر مُحير يا صديقي! من يريد تدمير العالم، وما الهدف؟

- أتعلم؟! أنا أشعر وأن هذا الموضوع قد دُبر له منذ زمن طويل!

رفع كوب القهوة يرتشف على مهل ونظراته تدور فى المكان بحيرة يحاول البحث عن إجابة ترضي فضوله، ثم سكت قليلا ثم نطق وهو يرفع يده بجوار كتفه والتف حولي وفي يده القهوة: اخترع الجهاز، ثم ظهر الوباء! أي أن كل من لديهم الفيروس اليوم هم نفسهم من استخدموا هذا الجهاز!

سكتُ أفكر فيما قال ولا أنكر أني على شك أيضا بهذا الأمر.

- لكن مهلًا!

قلتها وأنا ألتفت إليه أحاول لفت انتباهه إلى أمر ما:

- كيف لم تُصَب بالفيروس؟ نعم لقد استخدمت أيضا الجهاز، فإن كان الأمر كذلك فلماذا لم تُصب أنت أيضًا؟

أخذ صديقي يُؤرجح أصابعه فى الهواء ونظره معلق فى الأرض ويرتشف من كوب القهوة بيده الأخرى وهو يقول بتمخترٍ أمامي: هُنا بيت القصيد!

وقف والتفت إليّ مباشرة ثم تابع: هذا يُثبت أن الأمر مدبرٌ!

يستحوذ المجتمع كله على نسخته من الجهاز ثم يتم تفعيل الفيروس فورا!

- على هذا، إذا فالدواء جاهز؟

قلتها فأتى صديقي مُسرعا وجلس بجواري: بالضبط! من صنع المرض لا بد وقد حصن نفسه منه، ثم ينشر الدواء فيما بعد فيلقب بمنقذ البشرية!

ثم تابع: عليك أن تنهي بحثك فورا، هذه فرصتك!

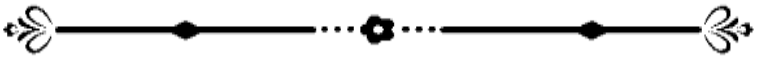

(12)

"مايكل"

كان الأمر مثيرا ورائعا ويسير كما خططت دون أدنى تعثر أو توقف، فما يحدث الآن ويُعرض في التلفاز إنه لأمر جلل ودليل قوة ذكائي وعبقريتي.
التشتت والتخلي والوحدة وتدمير الذات وصُنع الضعف وسط البشر وتدمير حقيقة الواقع بأوهام مزيفة ثم الانسياق خلفها بعد الاعتراف بها إنه لمن أعظم النجاحات فى بداية المشروع الذي سيحتل العالم فى خطواته القادمة، قادمة لا محالة!
لذة تجتاحني وتسري فى عروقي كما الدماء لرؤية تلك الشوارع الفارغة إلا من المعتوهين، مرضى الفيروس الحقير الذي ثبت فى عقولهم، هؤلاء إنما يستحقون العناء دون الراحة والمرض دون الصحة، وحق لنا أن ندوس على بقاياهم العفنة، عقول لم ولن ترتقي إلى ذكائنا وعبقريتنا يوما!
عقول تلبس نظارة الوهم وترتكن إلى زاوية البيت مستمتعة بالكذب الذي تراه فى مخيلتها، إنها لعقول تستحق أن تدفن حية.
اليوم هو يوم عظيم بأخباره السارة ومشاهده المثيرة، العالم منهار الآن، الكل يعج بكل قبيح، الكل يتحول إلى كائن مرعب ومخيف يخشاه الناس والمجتمع أجمع، يتخبطون فى الحوائط ويدمرون ما صنعوا، يهرب المعافى

منهم الى بيته ويرتكن إلى الوحدة ولا ينظر إلا إلى نفسه، هشاشة هُم! خلقوا ليكونوا أدوات في أيدينا، أيدينا نحن نسوقهم إلى حيث نريد ونضع بعقولهم ما نريد، ونحدد أهدافهم كما نريد!

وقفت أمام الجميع حيث نظرات الانتصار قد بدأت تظهر على شركاء النجاح من حولي، مشاهدة التلفاز كفيلة أن تُظهر لنا أننا وصلنا إلى المرحلة الثالثة.

ظهور المُنقذ بعلاجه الذي سيفتك المرض المنتشر دون رحمة، منقذ البشرية من دمار محقق على وشك أن يلتهم الحياة وتحويلها إلى ساحة من الصحراء.

أمرت بفتح الخِزانة الخاصة بهذة المرحلة الأهم، حيث عبوات مُجهزة منذ أمد، سنوات ونحن نخطط للحظة الانتصار.

لحظة إعلان القوة.

حيث أكياس من الأدوية المعنية بعلاج المرض، إنه اللقاح المنقذ الذي سيعيد للبشرية الحياة من جديد، وقفت أهلل وسط الجمع الغفير حولي، إننا ننتصر، سنحكم العالم، نحن على وشك السيادة التامة.

- سيدي وكيف سننتصر بهذا اللقاح، إنك الآن تُعالج البشرية بعدما دمرناهم، فما قيمة ما فعلنا؟!

كان هذا سؤالا لأحد الواقفين في حفل المرحلة الثالثة، سؤالٌ وجيه يستحق الوقوف والشرح، وقفت على منصتي العالية حيث يبدو الجميع أمامي أقزام أمام القائد ثم رفعت أكياس الدواء بيدي إلى الأعلى وقلت بكل فخر:

- هذا ليس مجرد علاج، بل هو جهاز مراقبة صوت وصورة!

تعجب الجميع من قولي وبدأ صوت الهمهمات يعلو فى المكان فمد صديقي يديه إلي وجذب رأسي إليه يود إخباري بشيء،

- لا بأس في معرفة التفاصيل، هذا أفضل!

نزلت من أعلى المنصة وتجولت بينهم ناظرا في أعينهم، حيث الفضول حينما يشع من العيون وتتسائل، تمهلت قليلا في كلامي ثم نظرت إلى الأرض حيث نفس عميق يرفع كتفيّ للأعلى ثم استرخاء يلفظ بقايا الهواء الزائد في صدري ثم تابعت:

- تخيل يا عزيزي أن عينيك كاميرا مُصغرة؟

وكما توقعت زاد الفضول ومعه الهمهمات والتساؤلات وكثر الالتفات، أراهم ينظرون إلى بعضهم ويتسائلون: ماذا يقصد؟

- هذه إنما هي جُرعة مُطعّمَةٌ بعدسات صغيرة لا تُرى بالعين المجردة وكأنها جزء من قطرة ماء!

سكتُ قليلا حيث أستمتع بالذهول البيّن على وجوههم ثم سمعت بعضهم ينادي: وكيف ستصل إلى عينيه هذه الكاميرا، بالتأكيد لن يوجد دليل يخبرها إلى مكان العين فى الجسد وتصل إليه، أليس كذلك؟

نظرت إلى السائل بعين باسمة: سأجيبك يا فتى!

ثم رفعت كيس الدواء مرة أخرى أمام أعينهم ونطقتها بكبرياء لطالما عرفت أنه من صفاتي المحببة: كل جرعة من هذه الجرعات فيها عدستها الخاصة، وهذه الجرعة سيتم تلقيها من خلال العين مباشرة، عملية جراحية سريعة، تلتئم العدسة بالعين ويستمر السائل إلى خلايا المخ يباشر عمله العلاجي ويستفيق المريض من مرضه وعيناه أصبحت كاميرته الخاصة بنا.

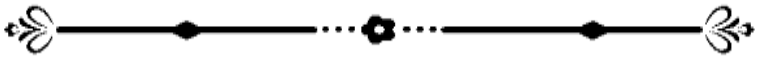

(13)

ناجح

كانت مشارعي متباينة ما بين قبول الواقع والفرح بما بين يدي من اختراع قد ينقذ البشرية جمعاء وبين الألم والخوف من المستقبل ولا أدري ماذا تُخبأ الأيام، كان صديقي على حق، والفرصة لا تأتي زائرة إلا مرة واحدة، فإن أحسنت استخدامها أصبحت ملكك إلى الأبد، وإلّا ندمت على فقدها إلى الأبد.

نام صديقي وقد عشش في عقلي تحقيق حلم لطالما طال انتظاره، جلست أقلب بين أوراق بحثي وبين نتائج التحليل بعدما وضعتها تحت المجهر لرؤية مكونات الفيروس المنتشر من تلك الدماء التى صاحبتنا وقت الدخول للمنزل، نتائج مُبهرة حيث توافق بحثي مع هذا المرض المنتشر، فقط ينقصني الدمج بين العلاج ونسخ الفيروس باللقاح لتتعرف مناعة الانسان عليه فتهاجمه، إنه وقت طويل ينتظرني!

عواصف ليلة شتوية سمعتها خلف الجدران فى الشوارع، اشتقت لرؤية الشتاء، راح عقلي يتأمل فيما يحدث من حولي، صوت الشتاء يجذبني اليه، أعددت كوبا من القهوة السادة ذات المذاق المُرّ، طعمها يتوافق مع طعم الحياة الآن من مرارة وغصّة فى الحلق في إنسان يخاف من الغد وما يُخبئه.

زاد صوت الشتاء على سمعي، ورقّ قلبي لصوته، فراح عقلي يتأمل ما يحدث ويتسائل عن ذا الكائن الباحث عن تدمير العالم، لا أظن أن هذا السواد الكامن فى القلب المؤذي للمجتمع فقط يبحث عن الشهرة والعظمة، وما فائدته إن دُمّر العالم وعاش فيه وحده، ما الحكمة من ذلك؟ أن تكون حاكما لمجتمع لا يوجد فيه غيرك!

أصبحت مشاهدة التلفاز أكثر ألما من ذي قبل، بعدما تأثرت طائفة كبيرة من العالم بهذا الوباء المُدمر، ما لا أفهمه لماذا هذا التحول في شكل المريض؟ تعودنا أن يكون المرض بداخل الجسد فإما أن يقتله أو أن الجسد يُقاوم فيُشفى منه، أما هذا التحول الخارجي لشكل الإنسان فهذا أغرب، أو لربما يكون التفاعل الكيميائي بين الفيروس والإنسان تؤدي لتفاعلات خارجية مثل هذه.

على كلٍ، أصبحت المصيبة قائمة وتبحث عمّن يُعالجها، ولو أني عملت على لقاحي الخاص وأنجزته لربما تكون بداية عالم جديد وفرصة حقيقة لحياة أفضل بالنسبة لي على الأقل.

انتهى كوب القهوة المر وما زلت أسمع صوت الرعد فى الخارج يُحيي فى نفسي أمل كنت قد فقدته منذ زمن، البحث عن حالة التميز الفريدة من نوعها، ولربما أتت وعلى وشك التحقق، إنما تريد فقط استكمال الطريق بيقين راسخ على أمل تحقيقه، رفعت كوبا من الماء يروي مُرّ القهوة فى حلقي فشعرت بلذة المياه تسري إلى روحي وتقتل مرارة استمرت لثوانٍ.

كما هو الحال الآن، من مرارة الواقع الذي يبدو حولي من مسؤولية تجاه الأمر، والشوك الذي يدب في نخاع عقلي من التفكير، رؤية النجاح على وشك التحقق سيأتي ليَهدِم تعب سنين، وما ألذ النجاح بعد طريق طويل شائك!

لبست روبًا أبيض يميز الطبيب بعمله الملائكي في خدمة الإنسانية، شغّلت أجهزتي المدعمة إلكترونيًا دعما نسبي لبدء مرحلة جديدة من بحثي إلى واقع حي ينقل البشر إلى حياة أفضل، تحركت يدي إلى خطواتِ أولية لعمل دواء يطابق الفيروس فيهدمه، إنها من اللحظات التاريخية لدى الإنسان، الاكتشاف وصنع شيء لم يوجد بعد، هو من الأمور المميزة التى تستشعر بها الفخر وحينا من الوقت بعد نجاحها يبدو لك وكأنك امتلكت الكوكب كله بسعادة المخترع الذي ظن أنه لن يصل أبدا الى أي خطوة واقعية تساعده على الانتشار والظهور، بدأت بشغف المخترع وبخوف الانسان وحرصه على النجاح.

وللحظة تملكنى الخوف من الفشل، ماذا لو فشلت؟! ماذا لو ظهر اللقاح إلى العالم وكان قاتلا وليس مُنجّيا؟!

تصبب رأسي عرقا واشتعلت جبهتى بحرارة الخوف والهلع المؤقت لتتوقف يدي عن ممارسة عملها التى خُلقت له واستنشقتُ الهواء محاولا موازنة الأمور في رأسي وارتفع نبض القلب بعدما رُمي فيه التوتر والقلق،

تمهلت قليلًا ووقفت وبدأت أضع يدي على قلبي وأحدثه بلين وحب، وكما توقعتَ الفشل، فلماذا لا تتوقع النجاح؟ لماذا توقع الفشل نجعله واقعا وتوقع النجاح نجعله خيالا؟ أليس كلاهما توقع؟ أليس فقط علينا البدء؟ البدء فقط يا صديقي ثم نرى كيف ستكون النتيجة؟

- وأخبره أيضًا، أن النتيجة لو فاشلة، فلا يوجد حالة أفشل مما هو عليه المجتمع الآن، المجتمع ميّت يا عزيزي! فالاحتمال الأنسب هو النجاح.

قالها صديقي للتو بعدما وضع يده على كتفي مربتًا عليه بكل ود وإخلاص.

- لقد استيقظتَ إذا!

- يبدو لي وكأنك متردد في وقت وجب فيه الشجاعة والحسم وسرعة العمل والاتقان!

رفع بين يديه أدوات المختبر الممتلئة ببعض السوائل الكيميائية ثم نظر إليَ مشيرا إلى السائل بين يديه وقال:

- كلنا نعرف أن هذه سوائل، لكن لا نعرف أنها مُشفية لحالات مَرضية هناك بالخارج!

ثم وضع السائل على المنضدة واقترب مني ثم نظر إلي بعينين ضيقتين ووضع سبابته على رأسي وتابع:

-أما هُنا، وحده من يعلم كيف يصنع من هذا السائل قيمة الحياة، أنت من تمتلك في عقلك وسيلة الشفاء، وهبك الله ذلك لتكون أمينًا عليه، فكن على قدر المسؤولية!

ثم سكت قليلا وابتعد عني خطوات ثم التفت إلي وهو يقول: تخيل لو أني من يحتاج إلى هذا العلاج، فكيف سيكون موقفك؟!

مددت يدي إلى نظارتي مثبتًا إياها على عينيّ جيدا وأنا أنظر إلى صديقي وابتسامتي فى طريقها للظهور على وجهي وأنا أقول:

-لا أستطيع أن أتخيل كيف تبدو الحياة، أن تسير بدون صديق مثلك!

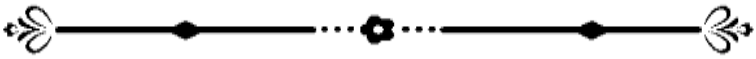

ليس معنى تفاديك لإصابة أصيب بها المجتمع أنك نجوت!

فإما أن تسارع بالمساعدة أو تنتظر دورك.

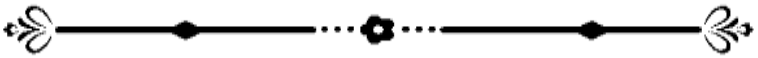

(14)

"المصور"

انتهينا للتو من إعداد الحلقة إعدادا قيما على أكمل وجه يبرز بُؤس الحياة التى أصبحت كارثية على الإطلاق، تألقت المذيعة كما ينبغي وحملت بين يديها أوراق الشرح للحلقة والنقاط المهمة التي ينبغي أن تتدرج إليها ونبهنا عليها تكرارا بوجوب الانتباه للاتصال المتفق عليه مع قرب منتصف الوقت للحلقة تقريبًا.

جهزنا إعداد الخلفية ببعض الصور الملتقطة من الشوارع وحالة الغثيان التى تسيطر عليه، مع إبراز بعض الألوان التي توحي بالغضب والإنذار الدائم؛ تُشعر المشاهد بغصاصة الموضوع المطروح وضرورة الانتباه إليه، ثم التقط المخرج سماعته الخاصة بعدما اتجه إلى مقعده الخاص وبدأ يُشير إلى الإضاءة معطيا الأمر بإبرازها اكثر.

ثم بدأ العد التنازلي لدخول البث المباشر بعد **20** ثانية من الآن، وللتو انتهت المذيعة من إعداد نفسها جيدا من حيث المظهر وخففت اللمعة من وجهها ببعض المكياج، أراها تأخذ نفسًا عميقا حيث تحاول الاسترخاء كما هي عادتها قبل البدء المباشر مع جمهورها.

-3 ... 2... 1... هوا!

قالها المخرج وانطلقتُ بدوري فى التصوير حيث القُرب المطلوب من وجهها وبدأت الحلقة.

"لا أدري بماذا أصف الحدث وما يدور فى شوارعنا اليوم، لقد أصبحنا نعاني كثيرا مما يحدث، وما زال الرعب يتزايد كل يوم حول هذه الكائنات والتحولات الغريبة التى تحدث بيننا، الكل أصبح يخشى على نفسه من كنه هذا المرض الذي لا ندري هل هو مُعدي أم لا، ولا ندري أصلا ما هو هذا المرض وما سببه، أظننا بحاجة إلى الشرح من كل متخصصي المجال، هذا الصمت لا ينبغي أن يكون في هذا الوضع المقزز، على الجميع أن يتكاتف، أصبح اليوم عدد متغيري الخلقة ما يقرب من مليونين فى العالم! ثم أننا حقيقةً لا ندري هل هذا هو الرقم حقًا؟ أم هو فقط مجرد رقم ضئيل لم يظهر حجمه الحقيقي بعد؟"

قالتها ثم وقفت تتمشى قليلا بجانبها وهي ناظرة إلى الكاميرا حيث تابعت قائلة" ثم عجبًا لعالم تطورت فيه التكنولوجيا إلى هذا الحد من التطور الشنيع الذي وصل إلى مرحلة المرض، أن يكون التطور فقط فى التكنولوجيا، أين نحن من هذا الوباء الذي طالما ما زال موجودا فحتما سيصيب الجميع بطريقة أو بأخرى، أين نحن من علاجه الآن؟!"

بدأ صوتها يعلو قليلا وكأنها تُعبر عن ضيق في صدرها،

"الكل ينتظر أن يتحرك الآخر! نريد حلا، نحن نموت فى الشوارع كل يوم، المصابون اليوم ما هم إلا أشقاؤنا وأقاربنا، ليسوا كائنات أخرى فى كوكب آخر لا تستحق أن نهتم بهم!"

أخبرها المُعد بالاتصال الهاتفي المهم ودخوله على الهواء بعد عشرة ثوان وتابعت المذيعة وهي واضعة يدها على سماعة الأذن وقالت: "معنا الآن على الهواء مباشرة أهم رائد أعمال في العالم يود أن يخبرنا بأمر ما، تفضل سيدي ... "أهلا بكِ وبمتابعيكِ الكرام، أنا لن أطيل الحديث في هذا الشأن الذي وصفتيه أنتِ للتو كما ينبغي أن يكون، لربما العالم يحتاج إلى الأقوياء الآن الذين يصمدون فى أعتى المعارك، يحتاج إلى محبي المغامرة والمنافسة، ومن هنا أعلن أنا (ألبرت) عن أكبر دعم مالي وجائزة مالية لمن يسارع فى صنع أو اكتشاف علاج لهذا المرض المنتشر الآن، بقيمة قدرها خمسمائة ألف عملة بت كوين، أنا بانتظار الجميع، بانتظار الباحثين والعلماء في إنجاز هذا الأمر الذي سيدوّن في حياة مكتشفه كأعظم عمل في تاريخ البشرية على الإطلاق!"

ابتهج وجه الجميع من حولي وابتهج وجه المذيعة الواقفة وهي تتحدث فتابعت قائلة بعدما انتهت المكالمة "ومن هنا ومن دورنا الإعلامي نود أن نوجه لك سيدي جزيل الشكر والعرفان، ثم أظن أن هذا الخبر الحصري لنا اليوم هو من أعظم الأخبار على الإطلاق الذي يكفي لأن يُحرك الباحثين

والعلماء فى إنهاء هذا الأمر فورا، فليتنافس الجميع لأجل الجائزة ولأجل أن يخرجونا من هذا الظلام الحالك الآن قبل الغد!"

ثم هدأت فجأة ونظرت إلى الورق في يدها ثم رمته على المنضدة التى أصبحت خلفها بعدما تحركت ووصلت إلى أمام الكاميرا مباشرة، وضعت يدها مشبّكة أصابعها وطأطأت رأسها إلى الأسفل ثم تسائلت في صمت "لكن ورغم هذه الفرحة التى حازت علينا الآن إلى أننا ومن حقنا نريد أن نعرف من السبب فيما يحدث؟!"

ثم رفعت رأسها في هدوء وتابعت "نحن في هذه الكارثة ما يقرب من الشهر الآن، وفي نفس الوقت تم إطلاق أيضا الجهاز الإلكتروني الملعون ما يقرب من الشهر الآن!"

وفجأة نادى المُخرج من خلف الكاميرا عليها فى الميكروفون المعلق في أذنها" ماذا تفعلين؟ عليك أن تلتزمي بالنص"

التفتت المزيعة الى الورق من جديد وحملته بين يدها وأشارت به أمام الكاميرا فى الهواء وقالت "هذا الورق به من الكلام الذي لا يمت لحل المشكلة بأى صلة، هذا الورق إنما هو...."

سكتت، ثم بان على وجهها فجأة علامات الخوف والترقب، ارتجفت شفتاها في رعب وما زالت يدها معلقة فى الهواء بالورق وعيناها تزداد بالاحمرار أكثر فأكثر.

"كرستينا؟ ماذا يحدث؟"

قالها المخرج بعدما وقف فجأة ناظرا لها غير مستوعب ما بها من حالة غير مفهومة.

صوب الجميع نظره إليها غير مستوعب لما يحدث، غير أنني لمحت نظرتها استقرت فوق الكاميرا مباشرة، ظننتها تنظر إليّ أنا، فتركت عدسة الكاميرا الداخلية ورفعت عيني عنها أنظر إليها هي مباشرة، فشعرت وكأنها تنظر إلى شيء خلفي

حالة من الذعر أصبحت تمتلكها، وفجأة سمعت هذا الصوت وكأن شخصا يغرغر خلفي بنفسٍ متقطع، وفجأة تحررت المذيعة من صدمتها وصرخت بكل قوتها مشيرة بيدها خلفي، لم أستوعب نفسي إلا وأنا التفت بجسدي مباشرة للخلف فاصطدمت بحامل الكاميرا ليلتف معي بالعدسة صوب هذا الوحش الذي لا ندري كيف ومتى دخل إلى هذا المكان، إنه أحد الكائنات الغريبة التى كنا نتحدث عنها للتو فى البرنامج.

صرخت ورحت أزحف بقدمي إلى الخلف وهذا الكائن ما زال مستقرا في مكانه لم يتحرك قيد أنملة، ظهر على الشاشة فى بث مباشر ليراه المُخرج مستقرا أمامه على الشاشة التي يتابع من خلالها البث، فصار في المكان حالة من الرعب والذعر ثم أوراق تطاير فى المكان والكل يجري إلى أي زاوية يختبأ فيها من هذا الكائن الذي ما زال مستقرا مكانه لم يتحرك وما زالت معه الكاميرا تصوره على الهواء مباشرة دون أى انقطاع، نسي الجميع البث، لم يخطر على بال أحد أن ينهي فيلم الرعب الذي يُذاع الآن على الهواء مباشرة،

ثم دوت في القاعة صوت طلقة نارية مدوية استقرت فى رأسه فتطايرت شظاياه فى الهواء وسالت الدماء على الأرض وألوان لمياه لزجة قد تسربت منه أثناء الوقوف، اختل توازن جسده الواقف أمام الكاميرا فى البث، ليميل إليها ويسقط فوق العدسة ثم إلى الأرض مباشرة.

هدأ الجميع وكانت المذيعة "كرستينا" قد دخلت في حالة إغماء.

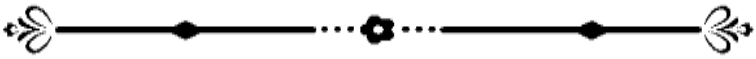

الشر لا يعرف معنى الرحمة، وإلا كيف سيكون شرًا؟

(15)

"مايكل"

ارتفع الصخب فى أرجاء المكان باحتفالية يحوطها اللون الأحمر الفاتح ممزوجا باللون الوردي وإضاءات زرقاء خافتة تدور فى الأنحاء فى تلك القاعة المليئة بالبشر المتخصصين بالعمل، حيث العزف والموسيقى ورقصات تحت إيقاع النصر القادم المشهود أمامهم على الشاشات الكبرى حيث دمار البشرية فى جميع أنحاء العالم، يترنحون سُكارى كما تترنح الثعالب الماكرة إذا ما ضربت برصاص ولم تصبها فى دماغها فيدورون حول أنفسهم، لا يشعرون بما يحدث من قتل متعمد بأيديهم لعالم استرعاه الجهل والغيبة العلمية.

وقف أميرهم المزعوم وهو يشاهد تلك اللقطات التلفزيونية فى ضحك وسخرية من تلك المذيعة التي تهتم بنقل الأحداث المباشرة من الواقع الحي حيث حالة من الهلع تنتاب المذيعة ويحدث ذاك المشهد الدرامي المرعب عندما يحتل أحدهم ساحة الاستوديو وتنتقل العدسة الناقلة للحدث على كائن قتلته أيديهم وهم فى أسفل الحياة وقاع الواقع يديرون ما فوقه بطمع وحب للسطو والسيطرة دون النظر لأي عواقب يعتريهم هناك في الأعلى حيث سطح الحياة، يفرحون بإعلان جائزة نقدية يعلمون حتما أنهم فقط

من سيحصلون عليها لا محالة حيث لا يوجد أصلا دواء لهذا المرض على وجه الكوكب إلا معهم.

- خمسمائة ألف لعملة البت كوين ليست كافية أيها السادة.

لدي هنا مليون من البشر يعملون بجد لهدمكم، يريدون أموالًا حق مجهودهم المبذول هنا.

قالها وهو يرفع مشروبه للأعلى بمرح مبتذل وكبرياء مصطنع ثم تابع وهو يبعد الزجاجة عن فمه:

- لن نقبل بأقل من مليونين عملة بت كوين لينتشر الدواء فى العالم.

بينما ترتفع الموسيقى وترتفع معها حالة السُكر إذ سأل أحدهم زعيمهم وهو فى حالة مزرية:

- ألن نحصل على اللقاح سيدي قبل الخروج للعالم حِصْنًا من هذا الوباء؟

قالها الشاب للرجل السكير وهو يشرب من الزجاجة الخضراء ثم أجاب عليه وهو فى حالة يرثى لها من غياب الوعي وهو يربّت على ظهر السائل بترنح وأصوات الفقاعات الخارجة من فمه:

- نعم.. ن... نع... نعم يا عزيزي لا تقلق! كل شيء سيكون على ما يرام لا تق.. لا تقلق.

- سيدي، وأي لقاح من الموجودين سنأخذه؟

انفعل الآخر على الشاب الواقف لكثرة أسئلته ورمى الزجاجة أرضًا لتنكسر ويرد منفعلا:

- تبا لك! أهذا وقت التحقيق وأنا لا أدري؟

- عفوا سيدي، لم أقصد!

قالها الشاب معتذرا مطأطأ رأسه ثم ذهب إلى حيث الاحتفال وسط زملائه بنظرات مريبة يعتريها الشك إلى زعيمهم الذي أخذ يسحب قدميه إلى مقره الخاص فى الأعلى المحاط بزجاج شفاف متابعًا ما يحدث فى الأسفل.

قام ونفض وجهه بالكثير من الماء عله يستيقظ من سُكره الذي يكاد يفقده الوعي حتى جاء إليه صديقه (ألكس) يحمل بين يديه هاتفه مشغّلا أحد المقاطع القصيرة ليشاهد تلك المذيعة وهي تأمر بالتحقيق فى أمر الفيروس المنتشر خصوصا بعدما أثبتت المهلة الزمنية بين الفيروس وإطلاق جهازه الالكتروني وجود شُبهة تعتري هذا الاختراع مطالبة من الجميع الانتباه والتحقيق فى الأمر.

حمل الأخير الهاتف بين يديه وأعاد تشغيله مرة تلو الأخرى غير مصدق أنه يوجد أحد يفكر بهذا الشكل الآن، رفع يده إلى وجهه يمسحه من رواسب المياه ثم سقط على الكرسي خلفه فجأة وهو ما زال يتابع تلك المذيعة التى ظهرت له من العدم وعلى وشك هدم كل الترتيبات التى أعد لها.

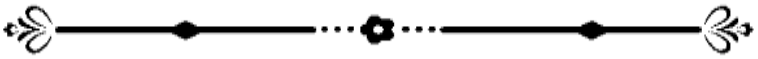

- ما الحل إذا؟

انتبه للصوت القادم بجواره ولم ينتبه إلى ما قاله غير أنه ركز بنظره إلى نظرة صديقه وصمت، تعجب صديقه من حالته التى لا يفهمها فرفع يده فى الهواء أمام وجهه محاولا الحصول على انتباهه.

- هاه؟

قالها بعدما لمع فى عينيه فكرة للتو ووقف يدور حول صديقه، تابع صديقه الحديث مكررا سؤاله ملوحًا بيده وبشيء من التوتر وخشية من المستقبل الذي يكاد لا يأتى بعد تلك الجمل التى قالتها المذيعة.

- أقول لك ما الحل الآن؟!

وقف مايكل فجأة وهو يشاهد خَدَمَهُ من خلف الزجاج وهم يمرحون بزجاجات السُكر ويرقصون على إيقاع موسيقى الشر التى تحوم في المكان ثم مد يده الى الزجاج يستند بيده وهو يقول:

- وأين هي تلك المذيعة الآن؟

وقف ألكس وأمال برأسه على إحدى كتفيه ووضع يده بين خنصريه مُشيحًا بذلته إلى الخلف وهو يقول:

- يُقال أنها في غيبوبة من وقت المشهد التى تعرضت له على الهواء!

ابتسم مايكل بمكر ثم التفت إلى ألكس ببطء وهو يقول:

- حسنًا، أظن أنه لا يجب عليها أن تستيقظ من هذه الغيبوبة الآن!

سكت ألكس بتعجب وانبهار بيّن على وجهه ورفع يديه يشيحها فى الهواء معترضا وهو يقول: ولماذا لا يكون إلى الأبد؟!

نظر إليه مايكل بابتسامة واضحة نظرة طويلة وكأنه يفكر حتى نطق:

- فليكن إذا!

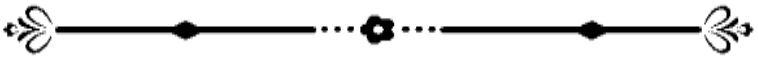

(16)

"ناجح"

بدأتُ بأيادٍ مرتعشة تخشى الفشل، وعقل متوتر يستنجد التركيز، وقلب توتر بسرعة نبضه غير المعتاد، وعرق يتصبب فوق رأسي، وشعور بارتفاع درجة الحرارة يحمر بها وجهي وكأنه خبز محمص!

أصبحت قريبا الآن من الإنجاز والوصول إلى الهدف الأول في حياتي، على وشك أن يظهر العلاج إلى العالم، حملت الزجاجة الصغيرة بحجم الإصبع أمام عيني ذات اللون الأزرق القاتم الذي يملأ نصفها، وهاك العنصر الأخير أحمله بين أصابع يدي الأخرى وأنا على وشك الخطوة الأخيرة من مزج لكل عناصر الفيروس والدواء.

زجاجتان أمام عينيّ والعرق يداعب رأسي والجو القاتم بالحرارة يسري إلى قلبي بالتوتر والقلق، في هذا المعمل الضيق المحدود ليصير أمام نظري رؤية العالم الآن تحت هذا الوباء المصطنع ليدمرنا، وتطرق إلى عقلي سماع كلمات صديقي وإعادتها إلى طبلة أذني بنوع من التشجيع الذاتي «تحمل المسؤولية!»

هل من الممكن أن يحصل تفاعل كارثي الآن بين هذه التركيبات المُضافة؟

مفصل يدي آلمني من كثرة مرور الوقت على هذه الحال وأنا أرفعها أمام عيني بالزجاجتين.
ثم أخبرت نفسي أنه لا يوجد كارثة أكبر مما نحن فيه الآن، هلّا أنهيت الأمر رجاءً؟

صراع داخلي بين ذاتي قرر أن ينتهى للتو، وأنا أمد يدي إلى الأخرى وهي تقلب إلى رأس أختها فتنقل لها ما فيها من مزيج المركبات ويداي ترتعشان على أشدهما وعرق زاد فوق عيني، حتى نزلت أول قطرة ولم يحدث تفاعل غير طبيعي فحملتني الجُرأة على المزيد ثم المزيد ثم المزيد لتنتهي الزجاجة بالكامل وينضم المُفاعل إلى أخيه ويصبحان ممزوجين مستعدين لعلاج المرض الآن، لأرتمي بعدها بشكل مباغت مصاحبا خروج الهواء المكتوم من صدري في تنفس مريح وأنا أستريح على الكرسي خلفي باستسلام تام محاولة كسب الهدوء بعد معاناة وتوتر شديدين، ثم فجأة شعرت أخيرا بما أنجزت للتو من شيء سينفذ البشرية، الآن بين يدي إعجاز للكون جديد!
فصرخت في فرحة ثم قمت أتقافز وكأني كنت غائب الوعي منذ قليل.

- لقد فعلتها!

إثر كلمتي وصراخي دخل صديقي عليّ، هنأني مُقدَمًا على مبلغ ضخم سأناله غير هذه الشهرة التي سأحصل عليها بعد الإعلان عن الأمر، فتعجبت من كلامه عن أي مبلغ يتحدث؟

- انظر يا صديقي، انظر وأنت تفهم كل شيء!

أراني بهاتفه المحمول وهو يشغل مقطع لإعلامية على الهواء تتحدث عن المشكلة ويعلن متصل عن جائزة قيمة بمبلغ ضخم لمن يسارع وينتج الفيروس.

-أنا سعيد جدا لأجلك، لم يعد لدينا الكثير علينا أن نبدأ فورا.

سكت وأنا أفكر في المبلغ المعروض وزادني الذهول فوق رأسي وأصبحت أتخيل كيف سيكون المستقبل بمثل هذا المال؟

- ناجح؟ هل أنت بخير؟

- أنا بخير، لكن المبلغ كبير جدا.

-لا، ليس كبيرا على حجم هذا الإنجاز الضخم، أنت تستحق.

تابعت المقطع إلى نهايته لأرى هذا الشيء العجيب، لقد وصل هؤلاء المرضى إلى داخل الاستوديو وأحدثوا هذا الفزع.

- هل رأيت هذا؟

-لا، لقد انشغلت بالجائزة ولم أره.

-يا إلهي، الأمر يزداد سوءًا.

صرخ نافع في وجهي بغضب.

- أليس هذا كفيلا أن تسرع في القضاء على هذا الفيروس الآن؟

سكتُ قليلا أحاول أن ألتقط أنفاسي ناظرا إلى الأنبوب الصغير الذي أنجزته للتو ثم تحدثت بصوت منخفض.

-لكن أنبوبا واحدا لا يكفي، يجب علينا العمل لوقت أطول.

نظر صديقي إلى الأنبوب الصغير واتجه إليه حاملا إياه بين يديه قائلا:

- هذا العقار، كم فردًا من المفترض أن يشفي؟

نظرت إليه بتأن محددا قيمته في رأسي ثم نطقت بتردد:

- لا أظن أنه يكفي لخمس أفراد!

ابتسم صديقي في هدوء ثم وضع الأنبوب جانبا واقترب مني قائلا:

-فلنبدأ ونكون سببا لشفاء اثنين، فلنتأكد أولا من اختراعك أيها الطبيب!

- لكن نحتاج أولا إلى تجربة اللقاح، لن نمارسه على البشر مباشرة.

تعجب صديقي من جملتي الأخيرة وعقد حاجبيه ناطقًا:

- وأين هم البشر؟

- ماذا تقصد يا نافع؟ هؤلاء الذين بالخارج!

أرخى نافع يديه جانبه ثم رفع أحدها إلى رأسه وكأنه يبحث عن كلام ليحاول إقناعي بشيء ما والتف حول نفسه ثم اقترب مني وهو يشير إلى الخارج:

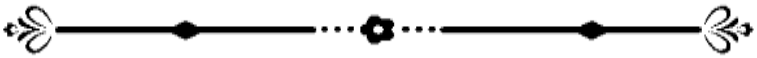

-هؤلاء بالخارج موتى! وهم الآن بحاجة إلى القليل من شجاعتك لخوض المعركة ليكون سبب شفائهم على يديك، هم بالخارج قتلى، وتجربتك حتى وإن فشلت فلن تُضيف جديدا. أفهمت الآن؟

نظرت أرضا خافضا عيني عنه ثم وضعت يدي على ذقني أفكر في هذا الأمر

- لديك الحق.. لكن!

-ماذا الان؟

رفعت إليه رأسي وأنا أنظر في عينه مباشرة:

- نحتاج إلى العزل عن المرضى تجنبا لأي عدوى محتملة.

سكت نافع وهو يفكر في معنى كلامي ثم تابع:

- أي عزل؟

- أقصد رداء يمنع وصول العدوى إلينا.

(17)

"ناجح"

هذا الرداء كان كافيا تماما لنختفي فيه من القدم إلى الرأس، هو نوع من الجلد الذي لن يستقر عليه شيء من تنقلات الأمراض وغيرها، نأمل أن ننتهي من هذا الأمر الآن في ظل هذه الأصوات الرعدية والشتاء الذي قد يبدأ للتو مع هذه السحابة المستقرة فوقنا في السماء، منذ وقت وهي تستعد لنزول ما فيها في أي لحظة، يلفت البرق انتباهنا كلما حدثت الجلبة الصوتية حولنا نتاج الشتاء وكأن الكون يدعونا ويأمرنا لإنجاز الأمر في الحال بأسرع طريقة ممكنة، توجهنا أنا وصديقي ولا يخفى حال قلبينا المتوترين والعرق الذي يجتاح أجسادنا رغم هذا البرد المسيطر ناهيك عن الرداء الذي يُكتف حركتنا ولو قليلا، يعطي احساس بالقيد المؤقت ولا نستطيع إتمام الأمر بكامل الحرية في الحركة.

- من أين سنبدأ؟

قالها صديقي بصوته المكتوم وهو في الداخل على حالته تلك لأقترب منه أكثر فيعيدها على مسمعي مرة أخرى فيصل المعنى فقط فأجيبه بحيرة وأرفع كتفي وأنا أنظر إلى الامام وكأني أبحث عن أحدهم.

- نبدأ بأول من نراه!

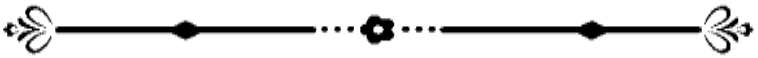

بدأت السماء تمطر قليلا، الماء نشعر به ونسمع صوته فوق أكتافنا ونستشعر دَقهُ فوق رؤوسنا مما دعانا أن نسرع الحركة قليلا في ذلك القيد الذي يؤخرنا عن الحركة حتى ظهر أمامنا أحدهم متسمرا في مكانه ولا يحرك ساكنا.

- انظر! أظن أننا على وشك البدء الآن.

نطق بها نافع عندما لمحنا هذا الكائن على بُعد أمتار منا فحاولنا أن نزيد السرعة قليلا لنصل إليه قبل اشتداد الشتاء فوق رؤوسنا، اقتربنا منه في خطىً حذرة تخشى المفاجآت ونحن كذلك سمعنا صوت طفل بالجوار يصرخ وكأنه يستنجد من شيء ما، التفت إليّ نافع وكأني أستشيره.

- هل تسمع هذا الصراخ؟

- أظنه طفلا، أليس كذلك؟

-هُيئ إليّ ذلك أيضا، لكن أين هو؟

التفتنا يمينا ويسارا ونسينا شأن هذا الشخص أمامنا على بعد أمتار، وأعطينا الأولوية لملاحقة هذا الطفل فربما يكون في خطر أكبر.

- أظن أن الصوت يأتي من هذا البيت، انظر إلى النافذة المفتوحة هناك؟

التفتُ إلى ما يشير إليه نافع واقتربنا من النافذة لننصت إلى الصوت القادم منها لنتأكد من صوت الطفل.

على عجلة من أمرنا لم نستطع الوقوف بعدما أيقنت من أن الطفل فعلا هو من يصرخ، فسارعنا بالدخول إلى المنزل لنرى الباب المغلق محاولين كسره بكل ما أوتينا من قوة ولم نستطع، فقدنا الأمل ولا ندري ماذا نفعل.

وقفنا نتأمل الموقف، نفكر، نحاول إيجاد حل للأمر، وفجأة وبدون مقدمات فُتح الباب فجأة وبدون أي حركة منا، وقفنا ننظر إلى كلينا بعجب وحالة من الحِيطة تسيطر علينا ثم وببطء وحرص شديدين وضعنا يدنا على الباب ندفعه برفق إلى الداخل مقدمين رأسينا نحاول أن ننظر ما الذي يحدث بالداخل.

نظرنا خلف الباب مباشرة لنرى السوائل المنتشرة على الأرض في كل صوب وركن، كانت هذه السوائل اللزجة هي نفسها سوائل مرضى الفيروس التي تخرج منهم أثناء تحركهم، نظر إليّ نافع وقال: أحدهم بالداخل؟

- مع هذا السائل، لا بد أن يكون أحدهم بالداخل.

تقدمنا بضع خطوات أخرى وعلى اليسار وجدنا الطفل قرابة عام ونصف ينظر إلى شيء خلفنا ويبكي بكاء الصرعى.

اقترب منه نافع وحمله بين يديه والتفت إلي، وفجأة ظل صامتا وكأن هناك شيء خلفي يستدعي كل هذا الاهتمام، تعجبت من فعل نافع فأشرت إليه بأن يأتي بالطفل فرفع يده إلى فمه وأخبرني أن أسكت ثم رفع يده بإصبعين

وأشار إلى خلفي، فعلمت أن الكارثة تقف خلف الباب وخلفي مباشرة لذلك كان الطفل يبكي.

أخذت بضع خطوات ببطء شديد إلى نافع والتفتُ بحرص شديد، شابه بعض الصوت اللزج لهذه السوائل في الأرض.

أنا أعلم أن هذه الكائنات لن تتحرك أكثر من مكانها ولا تفعل شيئًا، هي تقف ساكنة فقط لذلك لم أخشى شيئا، حتى اقتربتُ منهم بجرأة تعجب منها نافع على غير عادتي، ووجب علي حقنهم أولا بالبنج الذي حملته معي لأحاول التحكم بهم جيدا ومن ثم أبدأ معالجتهم بالعقار الخاص بالفيروس.

لا بد أن أحقنهم في القدم من خلال أحد العروق السارية فيه، أخرجت الإبرة على مهل وبدأت بطعنها في أحدهم، لم يتحرك من مكانه على الإطلاق ولم يشعر بأي شيء وكأن شيئا لم يحدث وفجأة تراءى إلى نظرى أنه يحاول التمالك من السقوط، فسارعت متحاشيا إياه فارتميت بعيدا وسقط أمامي مباشرة فعلمت أن المفعول كان أسرع مما أتخيل، ثم قمت بوضع العقار الثاني في الشخص الآخر فحدث نفس فعل الأول ثم التفتُ إلى نافع أخبرته أننا الآن على وشك بدء المرحلة الجديدة، رأيت في عينيه فرحة وحذر ممزوجتين بأمل في نجاح يتمنى أن يكون من نصيبنا، فأخرجت العقارين الآخرين من جيبي ويدي يبدو لوهلة أنها متوترة من الخطوة القادمة،

فتحت عين أحدهم التي كانت تكبر عين الإنسان الطبيعي بخمسة أضعاف، أجساد غريبة الشكل والحجم، وبحذر شديد أدخلت إبرة العقار إلى نصف عينيه تماما ويدي لا تتوقف عن الارتعاش للحظة واحدة، وقلبي كاد أن يخرج من صدري، حالة من الرعب تنتابني في لحظة حاسمة، لحظة هي الفارقة في تاريخي العلمي، وفاصلة في تاريخ البشرية، أحاول التماسك وابتلاع ريقي، أحاول أن أتمالك نفسي وكأني أُمثل الهدوء، وقلبي ينتفض بنبضه السريع، حتى انتهيتُ أخيرا من وضع العقار داخل عينه وعين الآخر وانتظرنا.

مرت خمس دقائق دون شيء، وأنا أراقب الساعة ثانية بثانية، أجلس ناظرا إليهم في ترقب أناشدهم أن يستفيقوا وليعلنوا نجاح العقار، جلست بقدم تتخبط في توتر، وأصابع يدي تكاد أن تذرف الدم وهي تحت أسناني، أُقلمها فى عصبية تجتاحني، أتابع النظر إلى كل ركن في الغرفة ثم إلى نافع، أنظر إليه، أحاول أن أعتاد الهدوء مثله فلا أستطيع، طفل يزيد من صوت البكاء حتى انفطر قلبي عليه، وصوت الشتاء الذي اشتد مع أصوات الرعد فى السماء حازت علي بالرعب في لحظات انتظار هي الأخطر في حياتي، جلست أنظر لكليهما أرجوهما في صمت أن يستفيقا، أن يخبراني أنى نجحت أخيرا في هدفي، قدم لم تعد ثابتة في مكانها من كثرة الاهتزاز، وعين زائغة فى

كل أرجاء الغرفة ويدٌ لم ترتعش من الشتاء على قدر التوتر والقلق، حتى حدث فجأة.

اتضح تغير طارئ على شكل القدمين في أحدهما، أصبح حجماهما يصغران وكأنهما يعودان إلى حجمها الطبيعي، نظرت إلى ما يحدث أمام عيني واندهشت من التغييرات التي تبدأ في الحدوث في حين تتوالى انتهاء أعراض المرض في شكل الجسد من الخارج، فتحت فاهي وعيني في دهشة لم أكد أصدق ما يحدث أمامي، نظرت إلى صديقي بفرحة تغمرني ولم أنتبه لنفسي إلا وأنا اقبض يدي مشيرا بها في الهواء وكأني أصرخ، قد فعلتها!
ثم ما زال الوضع يتطور وطال التغير شكل رأسيهما حتى عاد إلى وضعهما الطبيعي.

- انظر، إنهما رجل وامرأة!
وفجأة وعلى حين غفلة من أمرنا وأثناء ما كانت تعترينا الفرحة بالتغيير الطارئ، صرخا صرخات مُدوية وتبعتها تأوهات عنيفة وتقلبات غير منتظمة على جنبيهما ورفع أحدهما قدميه وضربها في الأرض بقوة غير طبيعية وارتفع بكاء الطفل مع وضعهم المرعب وتراجعت إلى الخلف بخوف شديد، صوت الرعد بالخارج فى حالة الشتاء هزني مع هذا الوضع

المرعب الذي لم أتخيل حدوثه ابدا ولم يكن بالحسبان، نظر إليّ نافع يسألني: ما الذي يحدث؟

-أقسم أنني لا أعرف!

قلتها وانا أحاول التمسك بالجدار من خلفي، وصدري يعلو ويهبط والرعب يعتريني ويوقف عقلي عن التفكير حتى زاد الصراخ وعروق رقبتهم تزداد انتفاخا والوجه يزداد احمرارا، حتى عم الصمت فجأة.

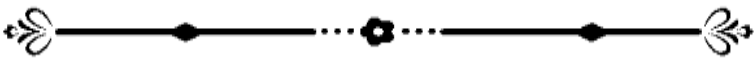

وكم من أبلهٍ صعد إلي القمة صدفة!

فدمر القمة.

(18)

"ناجح"

ابتلعت ريقي في ألم شديد ثم غصة في القلب نالت مني، حينما أنظر إلى صديقي بحيرة والطفل يبكي بين يديه مشيرًا إليهما بعدما سيطر الصمت فجأة عليهما وبدون مقدمات، فينادي "ممامم".

نبضات قلبي تتسابق مع عقارب الساعة، ونهيج صدري يرتفع على غير المعتاد وكأني توقفت للتو من سباق العدو ألفي متر، وعرق فوق رأسي يزداد وكأن الشتاء لا يسقط إلّا فوق رأسي مباشرة، ثم سمعنا صوت آهات هادئة تخرج من أحدهما وببطء شديد يحاول الآخر بلع ريقه بصعوبة بالغة ظهرت أثرها على تعبيرات وجهه الممتعض، نظرت إلى صديقي وعلى وجهي تبدو أن هناك ابتسامة على وشك أن تظهر، فسارعت وملأتُ كوبا من الماء، ورفعت رأس الرجل وساعدته على الشرب فشرب القليل، عيناه تحاول التمالك والاستجابة للضوء الآتي من النافذة، وبصعوبة مد يده على وجهه يُهدأ من حدّة الضوء، ففتح جفنه ببطء ثم وقع نظَرُه على عيني ليرى ابتسامتي التي اتسعت على آخرها، وقلبٌ للتو قد هدأ، وتحول القلق إلى فرح ويدي تحمل رأسه عن الاصطدام بالأرض فعقد حاجبيه وهو ينظر إلي: من أنت؟

ثم نظر يمينا ويسارا بعين تمسح كل من في الغرفة، ثم سأل متعجبًا: أخبروني حالا من أنتم، وما الذي حدث هنا؟

- ماء، ماء!!

انتبه الرجل إلى الصوت بجواره، كانت المرأة ما زالت على وشك التمالك والإفاقة، فتحت عينيها وناولتها أيضًا كوب الماء لترتوي ثم سألَتْ: ماذا حدث؟

ارتمى صديقي على الكرسي خلفه يحاول أن يلملم شتاته وفي يده الفتاة الصغيرة التي ضحكت للتو أخيرا بعدما رأت والديها وتشير إليهما تحاول إليهما الذهاب.

- حمدا لله على سلامتكما!

قلتها لهم بإشراقة وجه عادة بعد غياب طويل مصاحبة لبسمة هادئة تمنيتها طويلا، بعدما تمالكا أنفسهما وأخذا موضع الجلوس وأسندا رأسيهما المثقلتين إلى الجدار ناظرين إلينا، وما زالت علامات التعجب والاستفهام تبدو على وجهيهما متسائلين.

- هلّا تفضلتم بإخبارنا ما الذي حدث؟

- أولًا أخبِرانا أنتم عن آخر لحظة تتذكرانها، ومتى كانت؟!

قلتها بعدما سحبت أحد أماكن الجلوس الموجودة وجلست أنصت إليهما بصمت والفرحة كانت تصرخ في داخلي.

- كان لدينا صديق حصل على جهاز إلكتروني جديد حصل على شُهرة واسعة، أظنكم تعرفونه.

قالها الرجل وهو يشير إلينا فنظرت إلى صديقي بابتسامة جانبية ثم طلبت منهم أن يتابعا.

- كان فقط الفضول يداعبنا لتجربة هذا النوع الجديد من التكنولوجيا حتى حصلنا على ساعتين منه وانتهى الحال أن أول ما وصلنا إلى المنزل بدأت أشعر بدوار شديد لم يحدث لي من قبل.

عند هذه الجملة، بدأت أبحث عن ورقة وقلم وبدأت أسجل هذه الأعراض التي يبدو وكأنها لم تمحى من الذاكرة، أظنهم سيتذكرون الكثير من الأعراض.

ثم تابع الرجل كلامه: حاولت أن أحصل على أي دواء خاص بالدوار لكن دون جدوى، وعلى إثر ذلك بدأت زوجتي أيضا تشعر بنفس الشيء، وفجأة رأيت غمامة على عيني بدأت تظهر وببطء شديد بدأت تحجب عني الرؤية الكاملة وأثناء ذلك أحسست بشعور غريب في كل أعضاء جسدي لم أرَ ما يحدث لكن كان شعورًا مرعبًا، أشعر وكأني كنت ضخما نوعا ما وفجأة وجدت نفسي أشعر بحالة غثيان غير طبيعية أدت إلى حالة من القيء المتتابع دون أن أرى أي شيء أمامي، هذا كل ما أتذكر.

- هذا بالضبط ما حدث!

قالتها زوجته مؤكدة الرواية التي سمعتها، فتابعتُ بسؤال لهما: - ما هو آخر تاريخ تتذكرانه؟!

نظر كلاهما إلى بعضهما البعض ثم قالت المرأة: لا أتذكر تحديدا لكن أظن أنه كان **2132/1/2** تقريبا.

نظرت إلى صديقي ثم قلت: أي بعد ظهور الاختراع بيومين فقط!

هتف الرجل مشيرا بيده مؤكدا بعدما سمعني: نعم! بالضبط! هذا ما أتذكر، لقد حصل صديقي على هذا الاختراع بعدها بيومين.

- أخشى أن يكون صديقك هذا بحالة جيدة الآن!

قالها نافع وهو ينظر إلى الأرض ثم رفع عينه إلى عيني وقال: يجب أن تنتهي في أقرب وقت!

- حتما بالإمكانيات التى أملكها لن أستطيع!

- معذرة، لكن لم تخبرونا من أنتم؟

قالها الرجل وهو ينظر إلينا بابتسامة واضحة ينتظر إجابة.

- أنا الدكتور ناجح وهذا صديقي نافع، أن مخترع الدواء الذي كان سببا في إنقاذكم للتو، ولولا صراخ طفلك ما كنت أتيت، حيث كان هو الدليل.

- نحن ندين لك بحياتنا، وبما أنك تشكو من قلة امكانياتك فأظن أن لدينا طريقة لرد الجميل الآن.

قالتها المرأة وهي تنظر إلى الرجل وقالت له: أظن أن صفحاتنا على مواقع التواصل كفيلة بأن يلتفت إليهم العالم الآن.

نظرتُ إلى نافع في حيرة ولا أدري هل هذا يكفي؟ وإن حدث هل يستجيب أحد إلى دعمي؟

لحظات وأتت المرأة بهاتفها وقالت: سنقوم بعمل بث مباشر الآن نحكي فيه كل ما حدث من بداية تجربتي لهذا الجهاز الإلكتروني اللعين إلى أن بدأنا لحظة البث المباشر، وبمجرد ظهورنا وعرض قصتنا إلى العالم لا أظن أن هناك مستثمر عاقل يتركك بعدها.

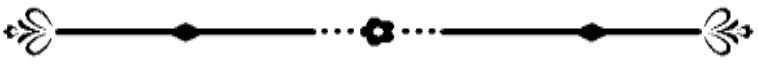

(19)

"مايكل"

- الأمور تسير بسرعة على غير المتوقع، نستطيع أن نقول الآن أننا على وشك الانطلاق إلى حيث أردنا أن نكون وكما خططنا لهذه اللحظة.

كان مايكل يحدث نفسه وهو ينظر من خلف الزجاج إلى الجيش الذي رباه وجمعه في هذه الحُقبة أسفل الأرض، ينظر إليهم بتمعن وهو يحاول أن يُهنئ نفسه بالانتصار القادم لا محالة، أصبح العالم يتوجع أكثر الوجع، والخوف يدب كل قلب لم يصل إليه الوجع بعد، فإما وجع الفيروس أو وجع الخوف والرعب، في هذه الحالة سيتضرع إلينا البشر لإنقاذ ما تبقى من معاتيه سليمة من هيكل الشر الذي زرعناه في البقية، الكثير من الأموال تنتظرنا، الكثير من الشهرة، الكثير من الرفاهية، الكثير من النعيم، الكثير من المتع.

حمل بين يده صورة وهو صغير، صغير الحجم والسن وصغير الحلم، ابتسم في هدوء مصطنع وفي قلبه توتر من المستقبل القريب، أخذ نفسه العميق وهو ينظر إلى نفسه وهو في السابعة من عمره.

- لا بد أن أنجح الآن.

ثم وضع يده على صدره يحاول محو احساس التوتر الذي نبت في قلبه فجأة وهو يقول: لا بأس اهدأ، كل الأمور ستكون على ما يرام.

- ليس من الواضح أنها ستكون هكذا يا صديقي.

قالها ألكس وهو ينظر إليه فى انعكاس زجاج الصورة في يد مايكل ثم طأطأ رأسه في أسف ليتابع وهو يشيح بنظره إلى هذا الجيش في الأسفل الذي لطالما اجتهدوا وتعبوا حتى وصلوا لهذه المرحلة: أظن أنك بحاجة لمشاهدة بعض ما يجري في الأعلى.

عقد مايكل حاجبيه وما زالت صورة ألكس منعكسة في الزجاج أمامه ثم التفت إليه بهدوء وهو يقول: وهل تريدني أن أسحب الكلام من فمك الآن؟! أرجوك تابع كلامك دون صمت.

-حسنا، أظن أننا بحاجة إلى الجلوس أولا ثم مشاهدة بث مباشر الان!

تعجب مايكل من تصرفات ألكس الذي بدا عليه الانكسار والخوف والرعب وتوتر أطرافه واحمرار خديه واغروراق عينيه والمياه الجارية فوق رأسه وكأنه بحالة عبثية ليس لها تفسير غير أنه على وشك إعلامي بكارثة قد حدثت للتو.

ثم فتح جهازه وهو يجلس محاولًا التماسك كما يبدو لي ثم تابعت النظر إلى ما أشار إليه وأنصت.

"هذا الرجل، لقد أنقذ حياتنا للتو، لقد كُنا أموات، نعم كنا جثة واقفة فقط لا نملك من أمرنا أي شيء، يُقال أننا كنا متحولين بأجساد غير طبيعية، لا ندري ما السبب، حقا لا ندري ما سبب ما حدث، لكن كل ما ندركه

الآن أنا وزوجي هو أننا فقدنا ما يقرب من أسبوع ونصف من حياتنا، هذه المدة التي غرقنا فيها بهذه الحالة التي لم نستوعبها ولا نتذكرها حتى، آخر ما أعرفه هي لحظة دخولي هذا المنزل فقط، ثم أفقت من غيبوبتي، ودعوني أسميها غيبوبة لأني لا أدري ما يكون وما قد أسميها هذه الحالة المرعبة التى كنا فيها.

أفقت ورأيت هذا الرجل في يده عقار تم حقننا به للتو لنعود إلى الحياة، على العالم كله أن يدعم هذا الرجل، لقد أنقذنا، حقا أنا لا أصدق ما حدث، هذا الرجل يملك علاج العالم كله الآن!

آسفة لأنني أتحدث بسرعة، لكن ... لكن الأمر فعلا مرعب، لا أدري ماذا اقول.. إنما أنا ..... "

وقف مايكل مشدوها غير مستوعب لما حدث، انتزع الجهاز من يد صديقه وهو يحرك إصبعه بكل سرعته على الشاشة وكأنه يبحث عن شيء، احمر وجهه في غضب واضح على وشك الانفجار.

أشار برأسه نفيا وهو يقول:

-لا لا لا، لا يجب أن يحدث هذا، ليس بعد كل هذا التعب، أين هذا المعتوه الذي ظهر فجأة!

نظر ألكس إلى صديقه وهو في حالة تخبط وصدمة مفاجأة ربّت على صدره:

لا بأس يا صديقي، ما زالت الفرصة قائمة.

أغضبته الكلمة على الفور فصرخ بكل ما أوتي من قوة وبين يديه الجهاز يشاهد صورة الشخص الذي ظهر فجأة فرفع يده بالجهاز فلمس زر التشغيل عن غير قصد ليطير من يده إلى الأرض أثناء ذلك كان عودة صوت المرأة يعمل لاستكمال حديثها والجهاز يطير إلى الحائط: إنما أنا حقا ممتنة لهذا الشخص أو معذرة، ممتنة لهذا الطبيب الذي ظهر للعالم.

-لا! تبا لك! وله! أنا فقط من يملك الحل، سنسحقكم جميعا أيها المعاتيه!

زاد انهيار مايكل وداس بقدمه على الآيباد يحاول كتمان صوته وهو يصارع نفسه في غضب ثم حمله بين يديه ودفعه في هذه العُلب المعبأة أمامه ويضربها بقوة، فانفجرت فى التو واللحظة نتيجة لكبسها بالأكسجين، فينهار المكان بكمية الغازات التي انطلقت منها وانفجر الزجاج المحيط بهم في الاعلى مع تدافع الهواء الناتج عن هذه الحالة ليسقط مايكل أرضا بعدما خسر الكثير مما كان يملك من لقاحات مُخبأة في هذه العُلب المغلقة بالزجاج، واندفع رأسه بالأرض ليتوقف عن الحراك فجأة وكأنه في حالة إغماء.

توقف العاملين عن العمل واتجهوا إلى ما حدث من جلبة يتسائلون عن سبب هذا العبث المُفاجئ، ليظهر أمامهم ألكس بوجه يكسوه الدم بعدما طارت شظايا الزجاج وأصابه في رأسه لتجرحه بخدوش بسيطة، نظر إليه العُمال وهو يصرخ فيهم لمتابعة العمل وعدم التوقف لأي سبب والدماء

تسيل على وجهه لينفضّ الجمع على الفور إلّا من أحدهم الذي ظل يتتبع ما يحدث في الأعلى بعدما سجّل كل ماحدث للتو بالصورة التي فقط ينقصها الصوت ليشبع فضوله عن ما يحدث هناك، فصعد واقترب أكثر.

مسح ألكس رأسه من الدم ثم غطاه بالقماش وذهب ليرى صديقه الذي يتأوه.

- كان يجب أن تتمالك غضبك يا صديقي، لا تُدار الأمورهكذا!

حاول مايكل رفع رأسه ليرى ما حدث في غرفة التحكم ولم يستطع، ففتح عينيه ونظر إلى ألكس وقال: وماذا تنتظر مني حينما أرى أن كل ما أفعله راح هباء!

- ومن قال أنه راح هباء، هو فقط ظهور منافس لك يا صديقي وهذه ميزة لو أنك تريثت وفكرت قليلا.

سكت مايكل من تأوهاته وحاول أن يستمع جيدا إلى ألكس لعله يفهم إلى ما يرمي إليه.

- هو يريد أن ينقذ العالم، ونحن نريد أن نسيطر، إذا فلنرى من سيصل أسرع، فإذا وصل هو إلى أغلب سكان الأرض أسرع، كنا نحن وصلنا إلى ربع السكان وهذا يكفي بالنسبة لنا، واحد وسط كل مائة يكفي، ثم إن حدث وتم اكتشاف أمرنا، فالعودة في السؤال عن سبب ما يحدث حينها تكون لمن كان لقاحه وصل إلى أغلب العالم.

قاطع مايكل ألكس وقال: لأنه كان أكثر انتشارًا، فالكل سيذهب إلى اتهامه هو لأنه الأغلب.

أخذ ألكس يد مايكل ليساعده على القيام من موضعه إلى الجلوس فلمح مايكل نقص المخزون من اللقاحات أثناء جلوسه فغضب من ذلك ليبادر ألكس وهو يرفع يده مُهدّئًا إياه: القليل، القليل فقط يا صديقي، لا بأس الآن ما زال لدينا الكثير.

- ماذا سنفعل الآن؟ أظن أنه علينا أن نسرع في نشر اللقاح قبل هذا الطبيب.

قالها مايكل وهو يضع يده على رأسه يتحسسها.

- بل علينا أن ننتظر!

رفع مايكل رأسه فجأة وهو ينظر بتعجب لما قاله ألكس: هكذا سيحصل هو على المال الآن.

-لا بأس يحصل هو على المال ونحصل نحن على العالم، نريده أن ينتشر قليلا ثم نظهر وكأننا نساعده ثم نسيطر.

- علينا إذا أن نتحصن باللقاح الآن قبل الخروج إلى العالم.

- نعم وسنعطي اللقاح للعمال غدا، حتى يكونوا فأر تجربة للتتبع ولنرَ كيف سيمر عليهم الأمر.

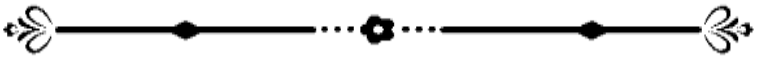

بالقرب من مايكل وألكس هناك من كان ما زال يُتابع ويصور ما يجري.

-تبًا! سنحصل على الفيروس المُصوَّر، فأر تجارب إذا؟! اللعنة!

قالها ثم أغلق هاتفه في هدوء وانطلق إلى مكانه في العمل.

شعر مايكل وألكس بحركة بالجوار، فقام ألكس مسرعا يرى من يوجد فكان الشاب قد اختفى.

(20)

"مايكل"

- أظن أنه بإمكاننا إيقاف هذا الشاب إلى الأبد، أظن أنه سيكون نقمة علينا إذا استمر، نحن نتجه إلى الهلاك والدمار بأنفسنا إذا تركناه يسلك الطريق هكذا مرتاحا مطمئنا بلا رجعة.

قالها وهو ينظر إلى الشاشة أمامه يتابع تناقل الصحف والأخبار عن اللقاح الذي ظهر على يد طبيب عربيّ على وشك إنقاذ البشرية، الكل يتغنى بهذا الاكتشاف خصوصا بعد نجاح تجربته على الزوجين الذين قاما ببث مباشر على الهواء يعلنون فيه ما حدث وكيف تم إنقاذهما على يد هذا الطبيب.

توجهت إليه الأنظار بعد هذا النجاح البسيط فيما يعني أنه مهما حدث ووضعناه موضع الطعم لنقتحم العالم لن يؤثر ذلك في شيء.

- ما الذي تريده وتفكر فيه؟

قالها ألكس معقبا على كلام مايكل فتابع الأخير: نعم، نحن الأحق بكل ما يحدث من ضجة إعلامية الآن لولا ظهور هذا الكائن المتخلف الذي لم يكن بالحسبان على الإطلاق! نحن من خططنا وبدأنا وجهزنا وانطلقنا بكل شيء من سنين وأعوام لأجل هذه اللحظة.

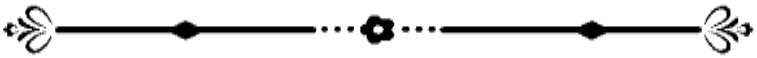

- لكن أنت تعلم، مثل هؤلاء الآن تحت حماية خاصة وأي مساس بهم هو في الحقيقة انتحار لنا!

- ومن قال أننا سنفعل شيء؟

نظر ألكس إليه بتعجب وهو يقول: هل أخبرتني من فضلك مباشرة بما يدور في رأسك؟

-أين جان؟

سأل مايكل ألكس فجأة عن الآلي الذي تم اختراعه لوقت الأزمات، آلي في الحقيقة لكن ما يبدو من التعامل معه غير ذلك على الإطلاق، إنه بشري تماما.

- أرجوك لا تضحي بجان بهذه البساطة لقد تعبنا لأجل أن يصل إلى هذه المرحلة، لا تتهور يا مايكل! أرجوك لا يستحق المغامرة به الآن، دوره قادم في شيء أكثر استحقاقا.

- وهل سننتظر حتى يصعد هذا الغريب على كتفينا ونحن من بدأ اللعبة كلها وخططنا لكل شيء؟

قالها بانفعال وهو يلوح بيده في الهواء ثم تابع وهو يقول في حزم وإصرار: جان آلي ذكي، يعرف ما هو المطلوب منه بالضبط وينفذه على أكمل وجه كما لو كان بشريا.

- وإن اكتشف أمره؟

قالها ألكس وهو ينظر إلى مايكل بعينين متوجستين ليرد الأخير مشيرا بيده وكأنها سكين يطير في الهواء:

لـــن يحـــدث!

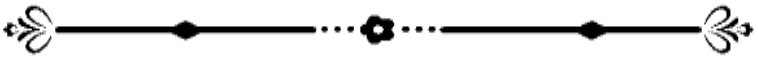

(21)

"ناجح"

لست أدري ما الذي ينتظرني من مستقبل غامض بدايته نجاح ساحق في حياة جديدة عشت كل يوم أنتظرها وأخطط لها!

وصلت أحيانا إلى حالة هذيان مستمر لمجرد التفكير أني الأشهر في العالم، محور الكثير من الأمور التي بغيري لن تكتمل، الأموال تتراص أمامي كما لو كان طعام بالمجان رُص إلي للتو لأُخير بينه فآكل مما لذ وطاب، الكثير من الأموال التي لم يكن لأحد للحظة أن تلتف حولي، رباه! لم أكن أتخيل أن أصل إلى تلك اللحظة، لحظات لو قصت عليّ من ساعة واحدة لن أصدقها على الإطلاق، مختبر على وسعه وبإمكانيات وأجهزة جبارة على أحدث ما يكون في مجال العمل، معمل يحتوي على كثير من الفخامة، وفريق عمل متميز يساعدني في كل شيء، لقد وفروا لي كل الإمكانيات الآن، وصلني الدعم على غير ما توقعت وفي وقت قياسي في لحظة نشر فيديو قصير تم إلقائه وسط عالم محتقن يخشى على نفسه المرض، الجميع خاف الموت، الجميع خاف انتهاء البشرية، الجميع بادر لإنقاذ الحياة، الجميع تمنى لو كنت بين يديه الآن من هؤلاء المستثمرين، الجميع عرض عليّ كل ما هو فوق الخيال لأوافق على انتمائي له والعمل تحت اسمه فقط.

ما زلت في حالة ذهول من هذه الأحداث المتوالية، تحولات غريبة وعجيبة قد لا يستوعبها عاقل على الإطلاق إذا ما قصصت عليه ما حدث من قبل.
اتجهت إلى العمل بجدية أكثر وبتركيز أكبر وباجتهاد أعظم ومحاولة إثبات نفسي، لأخبرهم أني حقا أستحق كل هذا وأكثر، حلم شفاء البشرية مما هي عليه اليوم أصبح أسمى ما يسعى إليه أى إنسان عاقل واعي، وها أنا بين يدي كنزي الوحيد القادر على ذلك، كنز كان حبيس الأدراج لأعوام وأعوام حتى جاءت اللحظة وحان الظهور والانطلاق، مهما كان عدد الأيام التي كان فيها حبيس الأدراج، لكن الآن وقد ظهر أخيرا وفي الوقت المناسب فلن يكون هناك ندم على شيء مرة أخرى.

- هناك اتصال جديد لأجلك يا ناجح!

كان هذا نافع ناداني وأنا بين يدي أنابيب الحُلُم أدمجها متخيلا قيام البشرية بعافية فقطع حبل أفكاري الذي راح يرى المستقبل فهززت رأسي بـ نعم من يكون؟
- إعلامي يدعى جان، يقول أنه يريد أن يتابع الحدث عن قرب ويحصل على سبق صحفي لدى هيئة الإذاعة ويتابع التطور عن قرب أول بأول ولك ما تريد!

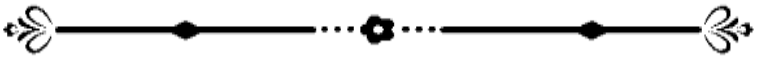

- حسنا لا مانع، لكن من الأفضل أن نعمل في صمت، أخبره بذلك حينما يأتي، لا أريد نقاشات وأسئلة، علينا أن ننهي ما بدأناه.

- لا بأس.

سمحت لجان أن يأتي ويجلس بيننا على اعتبار أن من حق الجميع أن يرى كيف نعمل ونصل إلى النتائج، كنت أرى أن من حق المجتمع أن يكون على نور بما يتم داخل هذه الحجرات الكيميائية دون أي تلاعب أو تكاسل وتأخير، سألني جان على حين غفلة وأنا منتبه لعملي: كم سيدوم الوقت لخروج اللقاح إلى العالم؟

نظرت إليه بعين معاتبة لما خالفه من اتفاق مسبق، وتضايقت من سؤاله، كان على خلاف ما اتفقنا عليه قبل أن يدخل إلى هنا، حري به أن يلتزم بما تعهد به! فنظرت إليه في صمت ثم رجعت لعملي مرة أخرى أهز رأسي يمينا ويسارًا ليعاود السؤال في إلحاح: سامحني لم أقصد إزعاجك، لكن أنت تعلم لقد تم ضخ مبالغ طائلة في هذا المكان - قالها وهو يلتف برأسه تجوب عينيه على كل قطعة فى الساحة أمامه - ولا نريد أن يكون هذا المال هباء، سامحني، المجتمع في الخارج على أمل أن ينتهي من هذا الموضوع عاجلا.

لا أدري، لكن أشعر وكأنه يتحدث كثيرا، أكثر من اللازم.

- ثم لديك كل الإمكانيات التى تساعدك على الانتهاء سريعا.

لمحته بطرف عيني أثناء حديثه فوجدت يده تتحرك صوب أحد الأنابيب الفارغة، كما لو كان يقصد أن يجلبها لنفسه بخبث دفين لا أدري ما سببه،

لكن شعرت وكأنه قصد أن يجلبها لنفسه بسرعة محاولة منه لفعل شيء، فسقطت أرضا وأحدث صوتا مزعجا.

تأففت من فعله وسمع هو صوت تنغيص مني من سوء فعله الطفولي، فنزل مسرعا أسفل الطاولة وهو يوجه كلماته معتذرا عن فعله، نزل إلى أسفل الأريكة يبدو وكأنه يبحث عن الزجاجة الساقطة من يده فلم أشغل بالي به، مر الوقت الكثير على إجراء مثل هذا، شعرت أنه قد تأخر أكثر مما يبدو في مثل هذه الخطوات المعدودات، فهتفت: هل أنت بخير سيد جان؟

أتاني صوته من الأسفل وكأنه انتهى للتو من مهمة رسمية: نعم أنا بألف خير!

وقف مستقيم الطول مبتسما إلي في تصنع واضح على وجهه ليقول فجأة: أظن أنه علي المغادرة الآن أتمنى لك التوفيق وآسف على ازعاجك.

ثم حمل أدواته وانطلق مسرعا كأنما انتهى للتو من مهمة رسمية قد أتى خصيصا لها.

-ما به؟

قالها نافع وهو ينظر إليّ وأنا يدي معلقتان بالزجاج وعيني لا تأبى أن تشيح عن هذا الغريب القادم فجأة والمغادر فجأة دون أن نعلم عن كنهه شيئًا!

- لا أدري، فجأة قام وانصرف وهو بهذه الابتسامة الغريبة!

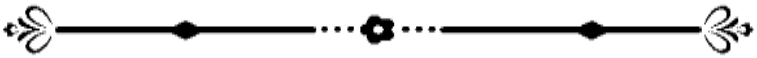

- لا بأس دعك منه، أظن أنه عليك الارتياح قليلا الآن، يبدو عليك الإرهاق وأنت بحاجة إلى الراحة!

- نعم وأنا أيضا أظن ذلك.

مسك نافع بيدي يساعدني على النزول من الدرج وسرنا خطوات إلى خارج الغرفة الخاصة بي وقبل أن أغلق بابها إذ أتاني صوت صفير من الداخل، صوت كان كفيلا أن ينقبض معه قلبي عندما دققت السمع أكثر، صوت كان في هذه اللحظة نذير إنذار يعلن عن بداية رحلة من المتاعب الجديدة، تيت تيت.... تيت تيت تيييت ... تيييييييييت.

صوت كان تحذيرا كافيا وإعلانا مباشرا عن قرب وقوع انفجار.

يُتَبع ...

محتويات الرواية

النهاية 7
قبل ذلك بثلاثة أعوام..... 11
(1) "ناجح"..... 11
(2)..... 20
(3) مايكل..... 24
(4) "نافع"..... 28
(5) مايكل..... 32
(6) "ناجح"..... 37
(7) "نافع"..... 42
(8) "الغرفة"..... 47
(9) "ناجح"..... 53
(10) "ناجح"..... 58
(11) "ناجح"..... 63
(12) "مايكل"..... 66
(13) ناجح 70
(14) "المصور"..... 76
(15) "مايكل"..... 83
(16) "ناجح"..... 88
(17) "ناجح"..... 93
(18) "ناجح"..... 101
(19) "مايكل"..... 106
(20) "مايكل"..... 113
(21) "ناجح"..... 116
محتويات الرواية 121

للتواصل مع الدار

التعاقدات

المعارض

الصفحة الرسمية

مسابقات

طلب إصدارات

الإعداد

التوزيع